مجموعة من النقاد

العالم القصصي عند عزيز السيد أحمد

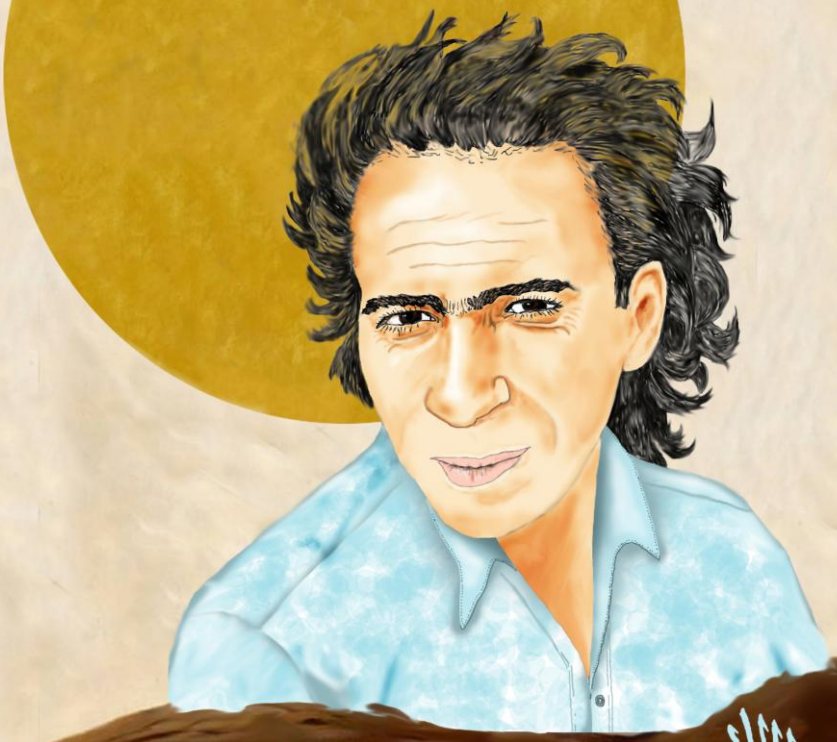

العالم العربي
The Arab World
for Publishing

مجموعة من النقاد

مجموعة من النقاد

العالم القصصي
عند عزت السيد أحمد

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٢

مجموعة من النقاد

العالم القصصي عند عزيز السيد أحمد

☆ الكتاب : **العالم لقصصي**
عند عزت السيد أحمد.
☆ الموضوع: **مقالات نقدية.**
☆ المؤلف : **مجموعة من النقاد.**
☆ عدد الصفحات: ١٢٠ صفحة.
☆ قياس الصفحة: ب ٥ = ١٧ X ٢٤.
☆ النَّاشر: **العالم العربي للنشر.**
☆ **عمان.**
☆ الطبعة الأولى: **٢٠١٤م.**
☆ **تاريخ: ٢٠١٤/٦/٩ م.**
☆ تصميم الغلاف بريشة بيلسان.
☆ **الحقوق جميعها محفوظة.**
تمنع طباعة هٰذا الكتاب أو نشره، أو فصل منه، من دون موافقة خطيَّة من النَّاشر أو المؤلف. ويجب مراعاة أصول الاقتباس والتوثيق لدى اقتباس أي نصوص أو شواهد من الكتاب.
☆ بريد إلكتروني : sameah3@gmail.com

الإهـداء

سألناه:

إلى من تحب أن نهدي الكتاب؟

قال:

إلى كل صاحب ذوق سليم

سألناه:

لماذا؟

قال:

لأن صاحب الذوق السليم لا يظلم

مُقدِّمة الناشِر

من الأبحاث المهمة جدًّا للدكتور عزت السيد أحمد بحث في آفاق التغيير القيمي بسبب الثورة المعلوماتية المذهلة التي اجتاحت العالم وهيمنت على العقول والنفوس. البحث قديم نسبياً ولكنَّهُ كان استشرافاً مبهراً لما نحن فيه اليوم.

مما توقع الدكتور في ذَلكَ الحين أنَّ «هذا التَّدفُّق المعلوماتي والمعرفي قاد أيضاً إلى إحباط القدرات الإبداعيَّة والمواهب وتكبيلها، فما البحث الذي يمكن أن يكتبه الباحث أَو المفكر أَو المبدع وسط هذا التدفق المذهل لمختلف ميادين المعارف، والمعلومات، والحوارات والنِّقاشات والصِّدامات والمواجهات الفكريَّة والنَّقديَّة الَّتي رُبَّما لا تترك شاردةً ولا واردةً إلا وتغنيها من مختلف وجهات النَّظر أَو على الأقل من كثيرٍ من وجهات النَّظر؟... إذن ستتحول القدرات الإبداعيَّة إلَى الاستثمار في الإبداع الاستهلاكي، أي توظيف القدرات الإبداعيَّة فيما يتطلبه سوق الاستهلاك والاستثمار... ورُبَّما لا أكثر»[1].

رُبَّما لم ينتبه في ذَلكَ الحين إلى خطورة هائلة على الإبداع ستؤدي إليها الثورة المعلوماتية وخاصة مواقع التواصل الاجتماعي، وهي السطو والسرقة بمختلف أنواعها، وظهور طبقة أدعياء إبداع جديدة مختلفة عما سبق، بسبب ما

١ ـ الدكتور عزت السيد أحمد: **آفاق التغير الاجتماعي والقيمي؛ الثورة العلمية والمعلوماتية والتغير القيمي** ـ دار الفكر الفلسفي ـ دمشق ـ ٢٠٠٥م ـ ص ٨٠.

تتيحه مواقع التواصل الاجتماعي من سهولة النشر والتوقيع من دون مراقبة أو متابعة او حسيب أو رقيب... من دون خوف أبداً من الفضيحة، لإيمان الإنترنتيون بأنه من المستحيل اكتشاف سرقاتهم في ظل هٰذه الفوضى الخلاقة والكم الهائل من الحاسبات على مختلف مواقع ووسائل التواصل الاجتماعي. ولٰكنَّ الدكتور عزت سرعان ما انتبه إلى هٰذه المسألة في وقت لاحق وكتب عنها غير مرة، وعلمت أنَّهُ حَتَّى فيما قبل بحثه المذكور آنفاً كتب كثيراً عن ظاهرة السَّرقة في عالمي الفكر والأدب.

تحت عنوان «شعب قص ولصق» كتب الدكتور عزت: «الحقيقة أنَّ أحد أعظم مصائب مجتمعنا وأمتنا كذٰلكَ هي أنَّنا شعب قص ولصق... يرى أحدنا صورةً أو خبراً فيقص وينشر من غير تحقُّق أو تأكد أو حَتَّى استفسار أو حَتَّى بعض التروي ...

ماذا يمكن أن يفعل مثل نشر هٰذا الخبر؟

قد يخرب الدنيا، قد يقلب الموازيين... قد يؤدي إلى مصائب تحرق الأخضر واليابس... قد يصنع فتنة لسان لهبها لا ينطفئ ولا يشبع...

كلُّ ذٰلكَ من أجل استعراض غبيٌّ يريد أن يقول إنه يعرف، وينشر... كلُّ ذٰلكَ من أجل تفريغ عقدة حقدٍ أو كرهٍ أو حسدٍ لشخص أو طرف أو فريق...»[٢].

(٢) . من صفحة الدكتور عزت السيد أحمد على الفيس بوك.

ويتابع في المقال ذاته قائلاً: «هٰذا البلاء ليس جديداً في حياة البشر. ولٰكن مع طفرة الثورة المعلوماتية والنت وشبكات التواصل الاجتماعي تحولت الظاهرة إلى سيل بركان جارف حول أو سيحول حياة البشر إلى جحيم... جحيم حقيقي.

هٰذه الظاهرة لا تقتصر على الأمور الخطيرة، إنَّها تمتدُّ إلى سرقة أفكار الآخرين وإبداعاتهم وجهودهم بجرأةٍ عجيبةٍ... وهٰذا النَّوع من السَّرقة، أعني سرقة الأفكار والإبداعات لا يقل خطورة على قص ولصق الصورة والأخبار التي تؤدي إلى المصائب والفتن فلا تدري ماذا قد ينبني عليها ولا ماذا قد تؤدي إليه سرقة من هذا النوع...»[٣].

ويختم قائلاً: «لا تتعبوا أنفسكم. لن يستطيع أحد إيقاف هٰذه الظاهرة. وسيظل الأغبياء والمعقدون يكوون قلوبنا بنيارنهم. فقط عندما تكون دولة تفرض القانون على الجميع بالقوة ذاتها يمكن أن نضع حداً لهٰذه الظَّاهرة. نضع حداً لها لا نقضي عليها، لأنَّه لا يمكن القضاء عليها»[٤].

هٰذه الظاهرة في حقيقة الأمر أدت إلى التكاثر الانشطاري في أدعياء الإبداع الذين أتيحت لهم الظروف المواتية من انعدام الرقابة على الإبداع ذاته، وعلى مصدر هٰذا الإبداع ومدى أصالته أو سرقته كليًّا أو جزئياً.

ولٰكن مع ذٰلكَ الأمر سهل يسير إلى حد كبير، وليس بالمطلق. يكفي أن تبحث عن الاسم في أي متصفح إنترنت لتصل إلى بعض المؤشرات. نحتاج إلى

---

(٣) . المصدر السابق.

(٤) . المصدر السابق.

النباهة والحصافة للتمييز بَيْنَ الغث والثمين. صاحب التاريخ، صاحب القيمة سيظر غالباً بوضوح. وصاحب الطبل والزمر والفقاعي سيظهر بوضوح غالباً.

عزت السيد أحمد تاريخ عريق من الإبداع والعطاء والغنى الثقافي والمعرفي الذي يبدو واضحاً جليًّا في سيرته الذاتية، في إبداعه، في تاريخه. أكثر من ثلث قرن من الإبداع والعطاء في كثير من ميادين الإبداع ومجالاته، وفي الدراسات والأبحاث الفلسفية والفكرية والنقدية والأدبية... إنه مفكر موسوعي الثقافة والإبداع بكل ما تحمله كلمة الموسوعية من دلالة ومعنى. ويشهد له بذلك تاريخه وسيرته الذاتية والعلمية التي نجدها في عدد غير قليل من موسوعات الأعلام وكثير منها على صفحات الإنترنت الرسمية المشهود له بالثقة والمرجعية. ومنها نستكمل تقديمنا وتعريفنا.

لنقف عند البدايات. كثيرون مغرمون بمعرفة بدايات المبدعين الكبار. وفي البدايات دائما ما يحفز الفضول ويغري بالبحث عنه والاطلاع عليه. ولم نستغن عن العودة إليه بعض الأسئلة في هٰذا الموضوع تحديداًن لاستكمال ما وجدنا في بعض المواقع.

شأن كثير من الشعراء الكبار بدأ عزت السيد أحمد بقرض الشعر باكراً جداً. كان في الثانية عشرة من عمره تقريباً. ولٰكنَّهُ أضاف إلى قرض الشعر كتابة القصة والبراعة في الرسم. كلها كانت في هٰذه الفترة المبكرة جداً. يقول الدكتور عزت إنَّ كثيراً من كتاباته الأولى هٰذه في الشعر والقصة نشرت لاحقاً في أعماله الشعرية والقصصية... كان من المستحيل أن تنشر له في وهو هٰذه السن المبكرة. ولٰكنَّ إيمانه بنفسه وتحديده هدفه ومستقبله جعله يدرك أن النشر هو الطريق

الأول والأخير الذي لا مفر منه ولا بُدَّ منه. ولذلك حاول الدخول إلى عالم الصحافة والنشر مبكراً أيضاً. وقد بدأ الكتابة في الصحافة وهو أيضاً في سنة مبكرة، ففي أواخر السبعينيات، وكان حينها في أواخر المرحلة الإعدادية صار ينشر جريدة أخبار الأسبوع الأردنية بعض التعليقات والمقالات الصغيرة والطرائف وما إلى ذَلكَ من هٰذا القبيل. ونشر أمثال ذَلكَ في بعض مجلات الفنون الأسبوعية والشهرية التي كانت تصدر في تلك الأيام.

في هٰذه المرحلة وعلى الرغم من بدياته المبكرة في الشعر والقصة إلا أنه آثر منذ هٰذه السن التركيز على فن الرسم، وبرز فيه واشتهر بكثير من اللوحات في عدد من أنواع فن الرسم الزيتي والفحم خاصة والحرق على الخشب هٰذا الفن الذي كان قد حديثاً في تلك الفترة. وكما اشتهر مبكراً بفن الرسم وشارك في عدد من المعارض، وعرضت إحدى لوحاته في معرض دمشق الدولي عام ١٩٨٣م بَيْنَ إحدى أبرز اللوحات السورية في ذَلكَ العام. إلا أنه اعتزل الرسم مبكراً بسبب اجتياح موضة الحداثة التي خربت فن الرسم ولم يستطع الانسجام معها. ليفاجئنا في هٰذه السنة؛ سن ٢٠١٤م بالعودة إلى الرسم من جديد. لم نضطر إلى سؤاله عن السبب، لقد قال في تغريدة على الفيسبوك: إنه الضجر. لم نسأله، ولم يرد أن يوضح أكثر. شاهدنا له بعض اللوحات الكاريكاتيرية، وبعض البورتريه لبعض الأشخاص المقربين فيما يبدو.

توقف عن النشر الصحافي في أوائل الثمانينيات ولٰكنَّهُ لم يتوقف عن الكتابة. في عام ١٩٨٢م قدم أو عمل أدبي متكامل للنشر. كان مسرحية اللعبة. وهي مسرحية سياسية ناقدة. أعادته له الرقابة عدة مرات للتعديل.

وعندما عرفته لجنة الرقابة شاباً صغيراً رفضت السماح بنشر المسرحية. فكان ذَلكَ صدمة له. توقف عن النشر، ولم يتوقف عن الكتابة. فراحت تتراكم بَيْنَ يديه مخطوطاته الشعرية والقصصية، والأبحاث والمقالات التي بدأ بكتابتها وهو في المرحلة الثانوية.

في عام ١٩٨٦م قدم مجموعة شعرية لاتحاد الكتاب العرب فاعتذر الاتحاد عن نشرها. كانت من الشعر العمودي، وقد طلب منه بعض أعضاء لجنة التحكيم أن يعدل عن الشعر العمودي ويكتب الشعر الحر، فكانت الصدمة الثانية، وتوقف عن محاولة النشر. ليعود من جديد مع أوائل التسعينات. ولٰكنَّ بانطلاقة قوية وعدم توقف، ولديه تراكم من المخطوطات التي تنتظر النشر. نشر أبحاثه ومقالات في عشرات من المجلات والصحف السورية والعربية والدولية، مثل: المعرفة، الوحدة، شؤون عربية، التراث العربي، الفكر العربي، الوفاق العربي، الكاتب العربي، الموقف الأدبي، الأسبوع الأدبي، الثقافة، الحياة، الزمان، البيان، عُمان، الاتحاد، الانتقاد... وغيرها كثير من المجلات والصحف...

حَتَّى نهاية ٢٠١٠ تقريباً نشر نحو أربعمئة مادة ما بَيْنَ بحث ومقال ومادة إبداعية. وإلى جانبها نحو خمسين كتاباً. تقترب الآن من الستين. وله نحو ستين كتاباً منشوراً في الفلسفة والنقد والسياسة والشعر والقصة...

رُبَّما يبدو هٰذا الكم الغزير عادياً عند بعض، ولٰكنَّهُ عند بعض آخر غير قليل لن يبدو عادياً. لفت انتباهنا الكاتب محمد حسن معلقاً على ذَلكَ بقوله:

«إذا جمعت مؤلفاته قياساً إلى سني عمره تكتشف أنه لم ينم يوماً واحداً مانحاً معظم حياته للكتابة». ولذلك كان لا بُدَّ من سؤاله عن تفسير ذَلكَ.

قال بداية: لنترك ذَلكَ إلى مناسبة آخرى... رُبَّما الكتاب القادم. ولَكنَّهُ تابع: «ليس في ذَلكَ أي معجزة. هو معجزة عند من لم يمتلك الموهبة، معجزة عند من ليس له هدف».

العالم القصصي عند عزت السيد أحمد يفترض أن يكون غنياً جداً لأنه تجربته غنية واسعة متنوعة كما توحي سيرته، ولا تنقصه القدرة الإبداعية لتحويل تجربته وخبرته إلى عالم قصصي. لن نتحدث في هٰذا العالم، فهٰذا الكتاب مجموعة مقالات وتعلقيات على عالمه القصصي. عرضها علينا فرحبنا بنشرها، وزاد ترحيبنا بعدما عرفناه أكثر.

لا نريد أن نطيل التقديم على الرَّغْمِ من أن ثَمَّة الكثير مما يجب أن يقال. ليس أقل مثلاً من التعريف بسيرته الأكاديمية. فقد عرفناه هنا في عمان أستاذاً للدراسات العليا في الجامعة الأردنية... أستاذاً لعلم الجمال. الاسم وحده يغريك بالوقوف والسؤال والإبحار في هٰذا العلم. لعَلَّ فرصة أخرى تتاح لنا للتبحُّر في ذَلكَ.

عن مجموعة النقاد

الناشر

أنا والقصة القصيرة جداً

عزت السيد أحمد

كتب هذا المقال في منتصف عام ٢٠١٠م، بناء على طلب بعض الأصدقاء المساهمين في هذا الكتاب ليكون مقدمة له، إذ كان يعد للنشر في ذلك العام، ولكن الظروف حالت دون نشره في ذلك الحين.

أكثرُ ما يطيلُ الحوارَ أو السِّجال ويجعله أقرب إلى العبث، وأبعد عن الوصول إلى نتيجة، هو عدم الاتِّفاق على المفاهيم أو الاصطلاحات موضوع السجال أو الحوار، أو بالأصح عدم البدء بتحديد المفاهيم والاصطلاحات.

مشكلة ما يسمَّى القصَّة القصيرة جدًّا فيها شيءٌ من هٰذا القبيل من الجهة الأولى، وفيها مشكلةٌ شبيهةٌ بالمبدأ من الجهة الثانية وهي بناءُ لا شيء على لا شيء. وأبيِّن ذلك على النَّحو التَّالي:

من الجهة الأولى وُجِدَ أو أُوْجِدَ شيءٌ أطلق عليه اسم القصة القصيرة جدًّا، وتَمَّ الترويج له في مختلف السَّاحات ومن مختلف المنابر، ودارت النِّقاشات في هٰذا الجديد والسجالات والمناظرات، وبنيت عليه الكتابات والكتب والندوات والمؤتمرات من دون أن يتمَّ الاتِّفاق على مفهوم القصة القصيرة جدًّا ولا على طبيعتها ولا مساحتها ولا حدودها.

من الجهة الثانية إذا عدنا إلى ولادة هٰذا المسمَّى القصة القصيرة جدًّا في الإطار موضوع الكلام، أي الذي تحولت به القصة القصيرة جدًّا إلى ظاهرة، وجدنا أنَّ هٰذا النَّمط الجديد ولد غير محدَّدِ المعالم ولا الجزئيَّات ولا التَّفاصيل وأطلق عليه القصة القصيرة جدًّا وليس فيه من القصة إلا جدًّا. فأيُّ نصٍّ لا بُدَّ

أن ينتمي إلى صنف من أصناف الإبداع إلا إذا لم يكن إبداعاً أو كان استثاءً والاستثاء من هٰذا النَّوع نادر ندرةً هائلةً.

لقد نُسب هٰذا المسمى، أي القصة القصيرة جدًّا، إلى فنِّ القصِّ وليس فيه شيءٌ من مقوِّمات القصِّ على الإطلاق بل إنَّ التَّكلف والتَّصنع فيه كان مدركاً من أصحابه أنفسهم الذي أطلقوا عليه اصطلاحات أخرى تدلُّ على التَّكلف والتَّكلف في التصنع من قبيل (ق.ق.ج)، و(ققج) تماشياً مع تذرعهم بأنَّ العصر عصر السُّرعة والتكثيف، ولذلك كثَّفوا حَتَّى الاصطلاح ذاته واختزلوه اختزالاً نحتياً لا يفقهه إلا من أيدهم الله بالإلهام والبصيرة النافذة وإيحاء مباشر بالكلام لا بالإشارة.

قد يعترض أحدٌ بأنَّ الاتفاق على المفهوم أو الاصطلاح أمرٌ واقعٌ وكلُّ كُتَّاب القصَّة القصيرة جدًّا يعرفونه أو يتَّفقون عليه.

الحقيقة أنَّ هٰذا الكلام غير صحيحٍ من جهةٍ وغير كافٍ من جهةٍ ثانيةٍ. غير صحيحٍ لأنَّهُ لا يوجد اتِّفاق على الإطلاق، وإنَّك لتجد كثيراً من كتاب القصة القصيرة جداً يكتبونها على الغرار والشَّكل والحجم ولا يعرفون تحديداً لمفهوم القصة القصيرة جدًّا، مثلما حدث مع المقلدين للشِّعر الذي ظنُّوا أنَّ الشِّعر هو أن تصف تفعيلات متشابهة أو أن تكتب كلَّ كلمةٍ على سطرٍ حَتَّى وَصَلَ الأمر إلى ما يسمَّى قصيدة النَّثر، هٰذا الاسم الهجين.

وعلى افتراض أنَّ كتَّاب القصَّة القصيرة جدًّا متفقون على مفهوم فهم المتفقون وليس الجميع. وإذا قبلنا بهٰذا المبدأ جاز لكلِّ ثلاثةٍ أو أربعةٍ أن يهرفوا

بما لم ولن يعرفوا ويطلقوا عليه ما شاؤوا من الأسماء والأوصاف، ونقبل ذَلكَ لأنَّ الذين يهرفون متفقون على ما لم يعرف غيرهم وهم يعرفون بما يخرفون.

هٰذا عبثٌ وهراءٌ، وهٰذه هي سمة العصر على أيِّ حالٍ. أيُّ صرعةٍ لا أصل لها ولا معنى ولا قيمة تجد بساعات المئات بل الآلاف الذين يعتنقونها ويحولها إلى مدرسة وتيار، وينظِّرون فيها وينظِّرون لها، ويمدحون أنفسهم، ويذمونها، ويقرِّظون إنجازاتهم، ويبينون أوجه التَّقصير فيها وأوجه الصَّواب، ويعيدون تقويم التَّجربة وينقلبون عليها، وينبثقون منها بتجربةٍ تتجاوزها... والمفاجأة أن لا أحد خارج دائرتهم يدري بهم أو يسمع عنهم أو يعرف ماذا يفعلون، فهم المبدعون وهم الجمهور، على الرَّغْمِ مما يوحون به من أنَّ الأمَّة كلها منشغلة بهم وموله. وأذكر في هٰذا الإطار أن شاعراً حَضَرَ مهرجاناً فرَّحب به ناقدٌ مادحاً على المنصة قائلاً بأنَّهُ لا أحد حَتَّى الأطفال في الأمة إلا ويعتز به، في حين أنَّ معظم الحاضرين لم يعرفوا من هو هٰذا عابر القارات. ومع ذَلكَ فقد صدق الشَّاعر وصفَّق لنفسه كثيراً وبكى تأثراً...

ولٰكنَّ السُّؤال الذي يبرزُ هنا بقوَّة هو: ألا يوجد فعلاً شيءٌ أو فنٌّ اسمه القصة القصيرة جدًّا؟ أم لا يجوز أن يوجد؟ أم ماذا؟ أين المشكلة؟

هٰذا يعيدني إلى تجربتي في هٰذا الموضوع وتحديداً في هٰذا الموضوع، أعني القصة القصيرة جدًّا. الحقيقة أنِّي كنت أوَّل من ابتكر هٰذا الاصطلاح بما هو اصطلاح دال على فن جديد، ولكن عندما بدأ التأصيل لهٰذا الفن بدأ النكش في التاريخ والبحث عمن أطلق الاسم

وعمن ذكر الاسم وغير ذلكَ كثير...الحقيقة أنَّهُ لم يكن فيما قبل فنًّا، وإنما كان إطلاقاً لاسم وصفي في حالة عارضة لا أصيلة. وهٰذا أمر يستحق وقفة مطولة ليس هٰذا أوانها.

كان ذلكَ في مجموعتي القصصية الموت من دون تعليق التي صدرت بدمشق عام ١٩٩٤م، وقد أطلقت عليها اسم قصص قصيرة جدًّا. وبعد هٰذه المجموعة بسنوات قليلة تناذرت في الصحافة ووسائل الإعلام الأخبار عن اختراعٍ جديدٍ اسمه القصَّة القصيرة جدًّا قدَّمه مبدعون شباب سرعان ما راحوا يتنادون للمؤتمرات والندوات للبحث في هٰذا المخترع الجديد الذي اخترعوه.

إنَّ اعتراضاتي السَّابقة ليست ناجمة عن تجاهلي أو تجاهل تجربتي من قبل هؤلاء، على الإطلاق. وإنما هي بسبب الوثب فوق المنطق والعقل، وهٰذا في ظنِّي ما يستدعي التوضيح.

إنَّ مجموعتي القصصيَّة المسمَّاة الموت من دون تعليق قد انطوت على ضربين من الجدَّة على الأقل استدعيا مني أن أقوم أنا ذاتي بتقديم المجموعة خلاف ما سبقها وتبعها من مجموعاتي القصصيَّة. تمثلت جِدَّتها الأولى، وهٰذا ما يعنينا هنا، بكونها قصصاً قصيرة جدًّا وقد أطلقت عليها هٰذا الوصف، وتمثلت جدتها الثانية في كونها أوَّل مجموعة قصصية تتناول فكرةً واحدةً وتناولها من مختلف الجوانب في قالب قصصي.

لقد وصفت قصص هٰذه المجموعة بأنَّها قصص قصيرة جدًّا تمييزاً عن القصة القصيرة والقصة، وتأسيساً للقصة الطَّويلة والطويلة جدًّا التي كتبتها أيضاً،

ليكون ذَلكَ بسطاً لأحجام القصة وليس لأنواعها. وفي قصص مجموعتي المذكورة تتوافر عناصر القصة أو فن القصة كلُّها ومقوماتها، فالقارئ يقرأ قصة، وكلُّ ما في الأمر أنَّها أقصر من غيرها المعتاد فهي تقع في نحو صفحةٍ أو أقلّ أو أكثر قليلاً. وبهٰذا فهي تنطبق عليها مقوّمات فن القصَّة، قد تكون تقليديَّة، أو حداثيَّة، أو غير ذَلكَ، ولٰكنَّهَا قصة.

أمَّا ما أطلق عليه بعد ذَلكَ القصة القصيرة جدًّا فهي تفتقر إلى كلّ مقوّمات القصة وعناصرها، وتفتقر إلى مقوّمات القص بالمطلق. هي فكرة، وفكرة فقط، تقع في بضع كلمات، يمكن أن تكون فكرة قصةٍ، أو فكرة قصيدة، أو رُبَّما فكرة رواية، أو فكرة لوحة... الفكرة ليست دائماً ابتكاراً أو إبداعاً، وما أكثر ما كرر النُّقاد عَبْرَ التاريخ أنَّ الأفكار تملأ الرؤوس، الأفكار منثورة على قارعة الطرقات... الإبداع هو طريقة التَّعبير عن هٰذه الفكرة أو تلك، وقد يعبر أكثرُ من مبدعٍ عن فكرةٍ واحدةٍ في الفنِّ ذاته أو في أكثر من فنٍّ، وبتفاوت المواهب تتفاوت الآثار الفنيَّة، ونجد أعمالاً مختلفة ومتفاوتة للفكرة ذاتها.

على أيِّ حالٍ القصة فن، والفن صنعة جماليَّة وليس صنعة نصائح أو فوائد ولا حَتَّى صنعة أفكار. فأين الصنعة الجماليَّة فيما يسمى القصَّة القصيرة جداً؟! أين المتعة التي يحصلها المتلقي؟ بل أين التلقي؟ هل هناك عمليَّة تلقي أو معايشة تنشأ بَيْنَ المتلقي والقصة القصيرة جدًّا؟ أين العلاقة الجماليَّة التي تنشأ بَيْنَ المتلقي وقولٍ من قبيل: «ذهب وأكل حَتَّى شبع ومات جائعاً».

نعم قد تكون الفكرة أي (القصة القصيرة جداً) بالمعنى موضوع الكلام، مدهشة، أو مفيدة، أو لغزاً محيراً، أو حكمة، ولٰكنَّهَا ليست قصَّة.

السؤال الذي يبرز هنا هو: هل يعني ذَلكَ أنَّ القصة القصيرة جدًّا لم تثبت جدارتها، وأنَّ كل ما يدور من كلام ومقالات وندوات كلام في الوقت الضائع؟

الحقيقة أنَّ القصة القصيرة جدًّا قد مرَّت بمراحل. المراحل الأولى منها هراءٌ في فضاء لا أرض تحته وليس فوقه سماء، وليس يمكن أن يصنف تحت أي فن من الفنون، ولكن عندما صار ظاهرة رُبَّما اضطر بعض كتاب القصة إلى مجاراة هٰذه الظاهرة فتلاقحت التجارب وصارت الفكرة تكبر قليلاً وتقترب من مقوِّمات القصة وتحقِّق عناصرها أو بعضها عند بعضهم، ولٰكن مع ذَلكَ ما زلنا نجد بَيْنَ طيات الصحف والمجلات والكتب تجارب ومحاولات تراوح في المكان الذي انطلقت منه وكأن الذين يكتبونها لم يعرفوا شيئاً عن القصَّة. يكتبون بضع كلمات لا تتجاوز السطر أو الاثنين، رُبَّمَا يكون العنوان نصف القصة أو أكثر. أحياناً يكون لها معنى، وأحياناً أكثر لا معنى لها، ولا تعرف ماذا يريد أن يقول قائلها، وإذا أعلنت ذَلكَ اتهمت بعقلك لأنَّ الكاتب أو (القاص) مبدع رمزيٌّ تكعيبيٌّ تجعيديٌّ تحار فيه العقول ولا تدركه الأبصار.

هٰذا يثير سؤالاً مهماً وخطيراً، وهو: هل يعني ذَلكَ أنَّ هٰذه الظاهرة إلى زوال؟

هنا المشكلة الأساسية والكبرى التي يجب أن تظل في أذهانا دائماً، وهي أنَّك قبل أن تحوِّل الشيء أو الأمر من الإمكان إلى الفعل تكون أنتَ سيده، ولٰكن عندما يصير الممكن واقعاً فعليًّا يصبح هو سيدك. وثَمَّة حكمة عظيمة تقول: «يبقى كلامك ملكك حَتَّى يخرج من فيك»، أي إذا خرج من فيك صار

ملك الناس كلهم. وهٰذا واقع أمر القصة القصيرة جدًّا، فإنها حَتَّى لو افترضنا أنَّ أعلامها اكتشفوا أنهم على خطأ وتنكروا لهٰذا الاختراع فإنهم لن يستطيعوا أن يلغوا وجود القصة القصيرة جدًّا. لقد وجدت وستظل.

المشكلة الآن هي هل ستكون مفتاحاً لتطور في فن القصة أم باباً لدمارها كما حدث في الشعر؟

رُبَّما يوجد من يقول ليس هناك أسوأ مما هو كائن. والحق أنَّ هٰذا وهمٌ محض، فإنَّ فتح هٰذا الباب أدعى إلى أن يكون بوابةً لكارثة على فنِّ القصَّة، فبعدما كانت القص فنًّا لا يتجرأ عليه إلا صاحب موهبة سردية خاصَّة أظن أننا عما قريب سنجد ركاماً من الأعمال التي تسمَّى قصصاً أو روايات وهي كلام بكلامٍ يستطيعه أيُّ مدعي إبداعٍ من الدرجة العاشرة.

وستصبح الموهبة قطعة سكر يلقفها المرء صباحاً فيصير موهوباً مساء، ويصبح الإلهام أي كلام... نحن في زمن انهيار القيم والمعايير بل والمقاييس أيضاً. لقد ناضل المثقفون ليجعلوا كلَّ النَّاس مثقفين فصار كلُّ واحدٍ أكثر من نبيٍّ، ما يراه هو الحق والحقيقة ومن يخالفه جاهلٌ أحمق. وراح كلُّ واحدٍ يقدُّ المفاهيم على قدِّ فهمه.

دمشق في ٢٠١٠/٦/٢٥

قراءة في مجموعة

في انتظار حمقاء

الدكتور عبد الله أبو هيف

هـذا الفصـل موضـوع محاضـرة ألقاهـا الـدكتور عبـد اللـه أبـو هيـف فـي نـدوة نـقديـة للمجموعـة القصصـية (في انتظار حمقاء) ـ فـي المركـز الثقـافي فـي المزة ـ دمشق ـ الأحد، ١٨أيـار ٢٠٠٨م.

عَبَّر السَّرْد القصصي في أكثر من قصَّةٍ عن الحوار من قصة عن الحوار المهمل بَيْنَ الحضارات، مما يؤدِّي إلى ضنك العلاقات الإنسانيَّة والاجتماعيَّة والنفسيَّة، وقد حكى الراوي المتكلم عن معاناته في اليأس والبؤس ومرارة الواقع[٥].

تميَّز إبداع **عزت السيد أحمد** بالفكر الفلسفي والسياسي، في أكثر من ثلاثين كتاباً، واتجه إلى الإبداع الشِّعري والقصصي في عشر مؤلفات كذلكَ منذ عام ١٩٩١ إلى الآن ، وتجلَّى إبداعه السَّرْدي في المجموعات القصصيَّة التالية :

١ – الدخيل على المصلحة ، دمشق ، ١٩٩٣م.

٢ – الموت من دون تعليق ، دمشق ، ١٩٩٤م.

٣ – غاوي بطالة ، دمشق ، ١٩٩٦م.

٤ – في انتظار حمقاء ، دمشق ، ٢٠٠٥م.

اعتنى **عزت السيد أحمد** في سرده القصصي بالتقانات الفنيَّة والفكريَّة الباعثة للرُّؤى والمعاني والمدلولات عن وعي الذَّات العامة (الوطني والقوميَّة) والخاصَّة (الشَّخصية والفئوية) من صراعات الأوضاع الاجتماعيَّة والنفسيَّة

٥ . هذا الفصل موضوع محاضرة ألقاها الدكتور عبد الله أبو هيف في ندوة نقدية للمجموعة القصصية (في انتظار حمقاء) . في المركز الثقافي في المزة . دمشق . يوم الأحد، ١٨أيار/ مايو ٢٠٠٨م.

والإنسانيَّة إلى خَلَلِ العلاقات مع الآخر الأجنبي بالإهمال أو بالهيمنة. وتمثلت هٰذه التقانات في السَّرْديات التالية:

أولاً: تواصل الذَّات الخاصَّة مع الذَّات العامَّة في إبراز القضايا الفاسدة والموجعة من حال لأخرى ، كما هي الحال في قصة «شاكر ونادر»[٦]، التي تشير إلى خلاف الأوضاع العامة ومشكلات الأفراد والفئات بتأثير سوء الأحوال وظروفها ضمن خلافات الأعضاء من دون تعليلٍ أو أسبابٍ حقيقيَّة، وشأن المواقف الظَّالمة والفاسدة بَيْنَ الزملاء أنفسهم، ومنهم الشَّخصيتان (نادر) و(شاكر)، من المؤتمر العام للنقابة والعمل النقابي إلى الأخطاء والإدانة في العلاقات بَيْنَ الأفراد والجماعات. وتبدَّى الخلل في الانفعالات والدعايات الجائرة، ثُمَّ ربط القاص السَّرْد الرَّاهن بالتَّاريخ والضَّواغط الخارجيَّة والداخليَّة، مثل العبارة الختامية للقصة: «وطال الجدال في إدعاء امتلاك هٰذا الموقف، وكأنه امتلاك شرف تحرير بيت المقدس أو فتح الأندلس من جديد»[٧].

استندت المشكلات الذاتيَّة العامَّة والخاصَّة إلى التَّهجُّم على الأخطاء والإدانة دون الحقيقة أو الواقع ، وعلى مرارة الإمكانات المهملة من دون تسويغ، و«لطرافة ما كان مما سمعه عما دار في المؤتمر السَّابق راح يحدِّث أصدقاءه عنه بانفعالٍ وروح ودعابة، وربَّما هي الدَّعابة الممزوجة بالأسف والحسرة»[٨].

---

٦ . عزت السيد أحمد: **في انتظار حمقاء** . دار الأصالة للطباعة . دمشق . ص ٧ . ١٢.

٧ . م.س . ص ١٢.

٨ . م.س . ص ١١.

كان الهجوم والإدانة والتَّوبيخ في استمرار الخلاف والجدال لقهر الوجود وضياع الإيمان والأمان والسلام.

ثانياً: عَبَّر السَّرْد القصصي في أكثر من قصة عن الحوار من قصة عن الحوار المهمل بَيْنَ الحضارات، مما يؤدي إلى ضنك العلاقات الإنسانيَّة والاجتماعيَّة والنفسيَّة، وقد حكى الرَّاوي المتكلِّم عن معاناته في اليأس والبؤس ومرارة الواقع في قصة «في نهاية المطاف»، إذ جاءه «صديقٌ مغامرٌ يعاني مثل ما أعاني... قليلاً ما كنت ألقاه أو يلتقيني»[٩]، وانتابته بعض الهواجس والظنون، وعبَّر تعبيراً عميقاً عن الاستغراب والاندهاش من عديد المشكلات، وعن الهمِّ والغمِّ قاساها كقوله: «بلى كان ممكناً، وممكناً جدًّا، ولٰكن ألم تسمع قولهم: إذا وَقَعَ القدر عمي البصر؟ لٰهذا ما كان فعلاً، ولتزداد استغراباً ودهشة فقد يئس كلانا فجأة من لقاء الآخر، وانقطعنا عن السُّؤال عن بعضنا بعضاً، ومضت أسابيع تعدو الشَّهر بنحو نصفه، وكلٌّ يسبح في بحور هَمِّهِ أو غَمِّهِ أو مشكلاته وكأنَّنا لم يأكلنا القلق أكثر من عشرة أيام من البحث عن بعضنا بعضاً من دون جدوى»[١٠].

تحاورا طويلاً عن العمل ومواجهات الصراعات، فقال زميله: «يا حبيبي! حَتَّىْ غدٍ يكون من ضَرَبَ ضَرَبْ، وَمَنْ هَرَبَ...»[١١]، أي إنَّ الإحساس يفضي إلى السراب، و«ولكن في الوقت ذاته يستفزني الفضول، وتدفعني الرَّغبة، ويأمرني

---

[٩] . م.س. ص ١٦.

[١٠] . م.س. ص ١٧.

[١١] . م.س. ص ١٩.

الواجب، وتنوس بَيْنَ مؤق عينيَّ حاجتي، فأجد أن تضحيتي واجب، وسعيي واجب»[١٢].

ثُمَّ انتقلا من دمشق إلى اللاذقيَّة، ودفع الرَّاوي المتكلم ثمن التَّذكرتين وركبا الحافلة، واتجها إلى الميناء، وأشاد بأهل اللاذقية اللطفاء والودودين، وزاد من السُّخرية حول صعوبة العمل على متن باخرة وغيره. وحاوره صديقه عن عمل آخر، وطال الجدال بينهما، وكلاهما مصر على موقفه، وأخبره زميله أَنَّهُ سيبقى في اللاذقية... والله معك»[١٣]، وعاد إلى دمشق، وذكر العذابات الدائمة، وأرسل له إلى دمشق رسائل عن إقامته وعمله في فرنسا من بريد مارسيليا ومونبلييه: «بالمناسبة، اعتذر عن نسياني تسديد ما وجب عليَّ دفعه في نهاية المطاف... إنَّهُ، والله العظيم، نسيان غير مقصود...»[١٤].

أمَّا قصة «خليوي ٢٠٤٠» فتعتنى بالحوار مع الآخر من خلال تدقيق الصِّلة بالتَّاريخ والمعلوماتيَّة والهاتف الخليوي، وهناك سوء الوعي والوعي الذاتي كقوله لمقاطعة مازحاً: «يا رجل، ما دخل **امرئ القيس وعنترة** بالهاتف الخليوي؟ يعني، بصراحة، إذا تركتك تكمل بشرودك هٰذا فلاشك في أَنَّك ستصل إلى **حمورابي وزنوبيا وحتشبسوت**...»[١٥].

---

١٢ . م.س. ذاته.

١٣ . م.س. ص ٢٥.

١٤ . م.س. ص ٢٦.

١٥ . م.س. ص ٣٩.

تابع الرَّاوي المتكلم حديثه وحواره مع الآخر سخرية لإدانة الحالات الضَّاغطة على النَّفس والمجتمع، وبدت السُّخرية في الحوار المباشر: «هٰذه هي البراءة، وهٰذا ما كنت أظنه حاصلاً أو سيحصل، أمَّا الذي حصل فهو المضحكات المبكيات المضجرات... واحد فقط، بل اثنان فقط هم الذين استوعب أهلوهم فكرة أن لا يردوا عند ظهور رقم هاتفي، وأن يتصلوا هم أما البقية الباقية فحدِّث عن العجائب الغرائب ولا حرج»[١٦].

دعا الرَّاوي المتكلم في التَّحفيز الدَّلالي إلى تحسين العلاقات وتسويق الاختراع العجيب: «ألا تخشى أن تظلَّ رافعاً يدك حول آذان الأصدقاء والزملاء؟!»[١٧].

عَبَّرَت قصة «أخشى أن أموت» عن أوجاع التَّواصل مع الآخر الأجنبي في صراعاته الدَّاخلية والخارجية غالباً، إذ أصرَّ والد الرَّاوي المتكلِّم على إرساله إلى لندن لمتابعة تحصيله العلمي هناك. وما لبث أن وجد الانخراط في المجتمع الانجليزي شيئاً فشيئاً، «وهٰذه ليست هي الأخلاق، وإن كانت من الأخلاق التي أعنيها هي الصِّدق والأمانة، والإخلاص والوفاء... بل حَتَّىْ الانحلال الجنسي أو الحريَّة الجنسيَّة ليست أمراً مبتوتاً فيه على أَنَّهُ جائز أو غير جائز، فهناك من لا يعدُّه من الحريَّة، بل اسمه دليل على أَنَّهُ موضع تحفظ، إنَّهُ في عرفهم أيضاً علاقة غير شرعية»[١٨].

---

١٦ . م.س. ص ٤٥.

١٧ . م.س. ص ٥٠.

١٨ . م.س. ص ٨٣ . ٨٤.

تقارب سرد الحوار مع الأخلاق طلباً للصدق والأمانة والإخلاص والوفاء، ثُمَّ وصف الإقامة والسكن مع جيرانه، وأوضح مشكلاتهم كذلكَ، مثل وفاة العجوز كونها وحيدة مهملة في منزلها المجاور لهم، أمَّا الحوار فما يزال شديد التعبير عن الأوجاع:

«فقال أبي مازحاً :

وما الفرق إن علمت الناس بموتك أم لم تعلم؟... هل سيعيدك ذَلكَ إلى الحياة؟

كأنَّك إنجليزي؟! لقد ماتت زاحفة إلى الماء ولم تجد من يسقيها»[١٩].

ثالثاً: اعتنى القاص **عزت السيد أحمد** بالتقانات السَّرْديَّة تفاعلاً مع السُّخرية والمفارقة، لإبراز مفاسد الحياة ومشكلاتها ومساوئ العلاقات الاجتماعية من وعي الذَّات الخاصة إلى وعي الذَّات العامَّة في قصصه «في انتظار حمقاء»، و«هذا هو السؤال»، و«يستطيعون ولا يستطيع».

عَرَضَتْ قصة «في انتظار حمقاء» التي تحمل المجموعة اسمها، المرأة الحمقاء، وهي فنَّانةٌ رسَّامةٌ مثله في المعرض المشترك، وطلب الفنَّان الرَّاوي المتكلم خطبتها، وأخبرته أنَّ أهلها رفضوا الخطبة لتتابع تعليمها، واستمرَّ الوضع طويلاً، ولمدة خمسة عشر سنة في انتظار غبية أو حمقاء، لأنَّهَا تتكلَّم فقط عن موافقة أهلها، فاستشاط غضبه وتصاعدت انفعالاته غير أَنَّهُ ظَلَّ متماسكاً ضابطاً أعصابه لئلا تنقطع أنفاسه في نبض الحياة الكريمة.

---

[١٩] . م.س. ص ٩٠.

أمَّا قصة «هذا هو السؤال» فهي الأكثر تعبيراً عن السُّخرية والمفارقة في العلاقات غير الطيبة، فقد وصف الرَّاوي أوضاع الشَّخص غير المؤذي على الرَّغْمِ من الشَّجن والقلق، لأنَّ سلسلة الحوار والنِّقاش والإعلان عن فتح الصناديق وفرز الأصوات ما تزال موجعة في ضنك العلاقات:

«صوت واحد؟!

شيء يدعو إلى الجنون لا إلى الدَّهشة وحسب، ولا الاستغراب فقط!!

صوت واحد؟!

بعد كلِّ هٰذه الدعوات والرجاءات والضغوط والوعود صوت واحد؟!

أعلنت النَّتائج على الجميع، وخرج صاحبنا واجماً خافض الرأس لا يدري ماذا حدث، وكيف حدث، ولماذا حدث! وكلما التقاه واحدٌ من محبيه كان يقول له: هذا الصَّوت صوتي، أنا انتخبتك... أيعقل أن لا تكون قد انتخبت نفسك؟!»[٢٠].

كانت السُّخرية أشد في قصة «يستطيعون ولا يستطيع» من خلال حديثٍ عن المدير العام الفاسد وانشغاله باللامبالاة وانعدام الإحساس بالمسؤولية «استاء سالم ولم يعد يجلب البديل عما ينفد، فصارت تَمُرُّ أيام لا يذوقون فيها شيئاً، وبَيَّنَ لهم سالم أَنَّهُ هو الذي يجلب لهٰذه المواد، وليست من مطر السماء ولا ينابيع الأرض، فصار يجلب على أعينهم لعلَّهم ينتبهون، ولكن كأن لا حياة لمن تنادي»[٢١].

---

٢٠ . م.س. ص ٥٦ . ٥٧.

٢١ . م.س. ص ٧٨.

عانى سالم من معاقبة المدير له، على أن الحقد الشديد والغضب يكاد يثب من أحداق أعينهما، «كما لم يدركا ما يدرك بالبداهة أو تجاهلاً إدراكه لم يدركا أن شيئاً لم يجهز بعد ليطلع عليه المدير، وأنَّ ما يمكن أن يطلع عليه المدير لا يمكن أن يكون ما لم يكونا على علمٍ به لأنَّهُم جميعاً فريق عمل واحد»[٢٢].

رابعاً: تلازم السَّرْد القصصي عند القاص **عزت السيد أحمد** مع ضوابط التَّحفيز الواقعي والتخييلي من وظيفته اللغة وفاعليتها في التداولية مع التناصية، وفي التَّوصيف الذَّاتي باستعمال الراوي المتكلم في قصة «صديق غريب» على سبيل المثال. إنَّ الرَّاوي المتكلم هو دائماً متأذٍّ حَتَّىْ من القريبين منه: «حَتَّىْ هاجمني أحدهم بسلامه وعتابه:

– مرحباً، كيف أحوالك. وأهلك؟ صحتك كيف هي؟... ما هٰذا؟... لماذا هٰذا الانقطاع؟ إذا لم نسأل عنك ألا تسأل عَنَّا؟ إذا لم نهتف لك ألا ترفع السَّماعة لتقول: لي صديق يحب أن أسال عليه؟ أهٰذه هي الصداقة؟ أهٰذه هي الأخوَّة؟! سامحك الله... على كلِّ الأحوال، أشكر المصادفة التي جمعتني بك اليوم... أتعرف؟»[٢٣].

ثُمَّ قام الشَّخص المتأذِّي مع أحدهم في رحلة مشتركة، ولٰكنَّ الأحوال ما تزال مزعجة، والعلاقات فاسدة، وهٰذا كله لا ينفصم عن السُّخرية والمفارقة في سوء الأوضاع الإنسانيَّة الدَّائمة: «أحسب قبل المغادرة أنِّي سأنفجر في الطريق، أو في الاستراحة، أو في أي نقطةٍ من الطَّريق تلي المغادرة... ولٰكنِّي قبل لحظة

---

٢٢ . م.س. ص ٨٠.

٢٣ . م.س. ص ٦٢.

الانفجار أتشنَّج بشرودٍ مفاجئ لأصحو من شرودي بصوته الذي يدعوني للتحرُّك... فابتسمت مستجمعاً ذاتي، وأنطلق... ومازلت ابتسم مستجمعاً أشتات ذاتي وأنطلق»[٢٤].

بات واضحاً أنَّ سرد **عزت السيد أحمد** القصصي معنيٌّ بالأبعاد القوميَّة والإنسانيَّة والحضاريَّة عند معالجته للسياقات الاجتماعيَّة والأنساق النفسيَّة في الواقع والتخيل اهتماماً بالشكل والمحتوى لإظهار المعاني والدلالات في التَّحفيز المؤشر للقيم والأفكار.

عبد الله أبو هيف

[٢٤] . م.س. ص ٧٢.

الموت من دون تعليق

من مقاصد القص إلى القصة القصيرة جداً

الدكتور نضال الصالح

هـذا الفصـل موضـوع محاضـرة ألقاهـا
الـــــدكتور نصـــــال الصـــــالح
فـــي نـــدوة قصـــة التســـعينيات
(عزت السيد أحمد أنموذجاً) ـ في المركز
الثقـافي فـي اللاذقية ـ ٢٠٠٣/١١/٢٢م.

ومهما يكن من أمر الاتفاق أو الاختلاف مع الشَّكل الذي اختاره لتلك النصوص... فإنَّ النُّصوص لا تتحرَّر من وطأة الحوافز الحرَّة، كما لا تفلت من قبضة الحكاية بمعناها المستقرِّ في الوعي الجمعيِّ، أي تلك التي يكتفي القاصُّ فيها بالحكاية نفسها.

تتميَّز مجموعة عزَّت السيِّد أحمد[٢٥]: ''الموت من دون تعليق''[٢٦] من معظم نتاج التسعينيات بسمتين مركزيتين[٢٧]: ارتهان نصوصها كافةً لمؤرِّقٍ واحدٍ، هو الموت، من جهة، ولشكلٍ واحدٍ من أشكال القصِّ، هو ''القصَّة القصيرة جدًّا''، من جهةٍ ثانيةٍ. أي بخصوصيتها على مستويين بآن: حكائي، وفنِّيٍّ.

وتجهر هاتان السِّمتان بنفسيهما بدءاً من الإهداء والمقدِّمة اللذين يتصدَّران المجموعة، إذ يفصح القاصُّ في الأوَّل، الإهداء، عن الشَّاغل المركزيِّ لمحكيَّات نصوصه بقوله:

---

[٢٥]– مواليد: ريف دمشق. دكتوراه في الفلسفة. مدرّس في جامعة تشرين. يكتب القصة القصيرة، والشعر، والدراسات الفكرية والأدبية. صدر له، في مجال القصة، ثلاث مجموعات: ''الدخيل على المصلحة''(١٩٩٣)، و''الموت من دون تعليق''(١٩٩٤)، و''غاوي بطالة''(١٩٩٦).

[٢٦]– السيّد أحمد، عزّت. ''الموت من دون تعليق''. ط١. دار الأصالة، دمشق ١٩٩٤.

[٢٧] . هذا الفصل موضوع محاضرة ألقاها الدكتور نضال الصالح في ندوة قصة التسعينيات؛ عزت السيد أحمد أنموذجاً. في المركز الثقافي في اللاذقية٢٢/١١/٢٠٠٣م.

''لستُ أدري كم أعيش،

متى أموت،

أين يكون قدري،

بأيِّ سببٍ تفارق روحي جسدي،

ولكنِّي سأموت...

إلى ذاتي أهدي هٰذه القصص قبل غيري لأنَّ نفسي أولى من الآخرين بنصحي...''[٢٨].

وتتضمَّن المقدِّمة السِّمتين معاً: الثانية، أي الحكائي، عبر قوله: ''لقد أردتُ أن أعرض الموت والحياة في مشاهد خاطفة، كما هي في الواقع تماماً''[٢٩]، وقوله: ''وجدتُ مَن مات فجأة، ومَن فرَّ من الموت، ومَن فرَّ الموت منه، ومَن انتظر الموت، ومَن كان الموت ينتظره...''[٣٠]. والأولى، أي الفنِّي، عبر قوله: ''ولم أمل إلى الاستطراد والخيالات والصور الجماليَّة والمحسنات البديعيَّة بقدر ما أردت أن أعرض الخبر، الحادثة، القصَّة، بعباراتٍ مكثَّفةٍ سريعةٍ، مختصراً كثيراً من المسافات، متغاضياً عن الوصف، معرضاً عن التَّعريف بالشَّخصيات، مقتصراً على محور الحدث،

[٢٨]– الموت من دون تعليق . الإهداء . ص٥.

[٢٩]– م. س . المقدمة . ص٨.

[٣٠]– م.س . المقدمة . ص٩.

معتمداً على العبارات الفعليَّة والإكثار من الأفعال لأنها الأكثر قدرة على تكثيف الحدث والانتقال بسرعة من حال إلى حال"[٣١].

تضمّ المجموعة ثمانية عشر نصًّا حكائيًّا قصيراً. تُعنى جميعاً، على الرَّغْمِ من تنوّع موادِّها الحكائيَّة الخام وتعدُّد مرجعيَّاتها أو مكوِّنات محكيَّاتها، بسؤالٍ واحدٍ هو الموت بشكليه: المادي والمعنوي. وباستثناء النصِّ الأول، فإنَّ مقاصد القصِّ في الأغلب الأعمِّ منها تتوزَّع بَيْنَ ثلاثة حقول دلاليَّة:

أوَّلٌ يعزِّز الأطروحة القائلة إنَّ الموت قوَّةٌ قاهرةٌ تتربَّص بالإنسان في المكان الذي تشاء والزَّمان الذي تشاء، ويتمثَّل ذَلكَ في كثيرٍ من النصوص.

وثانٍ يطمح القاصُّ من خلاله إلى القول إنَّ إرادة السَّماء أقوى من إرادات البشر.

وثالث يؤكِّد من خلاله أيضاً أنَّ أعمار البشر وآجالهم وقفٌ على تلك الإرادة وحدها.

وبهذا المعنى، وباستثناء النَّص الأول أيضاً، فإنَّ معظم النُّصوص يتجلَّى بوصفه تطبيقاتٍ حكائيَّةٍ لأمثولات قرآنيَّة، منها: "قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الذِيْ تَفِرُّوْنَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيْكُمْ"[٣٢]، و"أَيْنَمَا تَكُوْنُوْا يُدْرِكِكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ"[٣٣]، و"قُلْ لَنْ يَنْفَعْكُمُ الفِرارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ"[٣٤]، و"لَنْ يُؤَخِّرَ

---

[٣١]- م.س. المقدمة. ص٧. ٨.

[٣٢]- القرآن الكريم. سورة الجمعة. الآية ٨.

[٣٣]- القرآن الكريم. سورة النساء. الآية ٧٨.

[٣٤]- القرآن الكريم. سورة الأحزاب. الآية ١٦.

اللهُ نَفْساً إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا''[٣٥]، و''إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُوْنَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُوْن''[٣٦]، وسوى ذَلكَ.

ففي النَّصِّ الأوَّل، ''أطفال ولكن''، الذي يبدو بمنزلة ''الإعلان'' عن الشَّاغل المركزي للنُّصوص كافَّةً، ثَمَّة طفلٌ، في الخامسة ''وربَّما أقلُّ أو أكثر بما لا يذكر''[٣٧]، يتعرَّف إلى الموت أوَّل مرَّةٍ حين توقظه أمُّه قائلةً له وهي تبكي: ''قم يا بنيَّ، لقد مات جدُّك''[٣٨]. ويسرد القاصُّ، على نحوٍ مكثَّفٍ، في الثَّاني، ''أوَّل مرَّة''، حكاية رجلٍ عاد ذات يوم مبكِّراً من عمله، فاقترح على زوجته، أوَّل مرَّة، أن تتناول الأسرة طعام الغداء بَيْنَ البساتين، وما إن انتهى وإياها من إعداد الطَّعام في المتنزَّه، حَتَّى بوغت بابنته الصَّغيرة تُهرع إليه باكية وهي تقول: ''لقد قتل الرجل أخي''[٣٩]. وعلى الرَّغْمِ من أنَّهُ وجد ابنه ملقى على الأرض، فقد تابع هدوءه الذي استقبل به الخبر، قائلاً للرَّجل القريب من جسد الطِّفل المسجى: ''خير؟ ما الخبر؟ ماذا حدث؟''. لم يعرف الرجل بماذا يجيب، وحينما تعالت الأصوات، وحاول الأب تهدئة الموقف قائلاً: ''عيب، عيب، لا يجوز، اهدأ حَتَّى نتفاهم'' تصرَّف الرجل بدافع الخوف من أن يكون قد قتل الطِّفل

---

[٣٥]– القرآن الكريم . سورة المنتفقون . الآية ١١.

[٣٦]– القرآن الكريم . سورة الأعراف . الآية ٣٤. ومثلها في سورة يونس . الآية ٤٩. ومثلها في سورة النحل . الآية ٦١.

[٣٧]– الموت من دون تعليق . ص١١.

[٣٨]– م.س . ص١١.

[٣٩]– م.س . ص١٦.

فعلاً، فأمسك بحجر وهوى به على رأس الأب الذي سرعان ما سقط على الأرض مفارقاً الحياة[٤٠].

وفي النَّصِّ الثَّالث، ''كلّ مرّة''، يقرِّر رجلٌ الانتحار بعد أن ''ضاقت به ذات اليد والنفس''[٤١]، وبعد مضيّ ساعات على تناوله جرعةً دوائيَّةً سامَّةً وتمدُّده على سريره منتظراً الموت ينهض على قرع عنيف على الباب، فيجد نفسه ما يزال حيًّا. وعلى الرَّغْمِ من إصراره على الانخراط في الحياة من جديدٍ ''بهمَّة المتحدِّي الذي يريد أن يقهر الظروف''، فإنَّهُ سرعان ما يعود إلى الحال التي كان عليها قبل تجرُّعه السُّمَّ ''فانهار ثانية، واستسلم لليأس''. وبينما كان يمشي، مرَّةً، من دونِ هدفٍ، ولأنه لم يكن يجيد السباحة، دفع بجسده إلى النَّهر الكبير الذي كان يشرف عليه من علو شاهقٍ، لكنَّهُ بدلاً من أن يلقى حتفه غرقاً وجد نفسه حيًّا في المشفى، فغادره ''عازماً على خوض غمار الحياة من جديد، بنفَس جديد''. ولأنَّ البؤس واليأس ظلَّا يطاردانه، وبينما كان يطلُّ من شرفته في الطَّابق الرَّابع ذات يومٍ، فقد رجع إلى الخلف خطوات قليلة ثُمَّ اندفع واثباً. ''لم يدر ماذا حدث بعد ابتعاده عن الشُّرفة، ولكنَّهُ وجد نفسه فجأة يتواثب على وسادة هوائيَّةٍ اتَّفق وجودها مكان سقوطه''، ووسط حالٍ من الذهول لمح وهو في قارعة الطَّريق سيارة تكاد تدهسه ''فهرع إلى الخلف هارباً بردَّة فعلٍ لا إرادية، فتعثَّر، سقط

---

[٤٠]- م.س. ص١٦.

[٤١]- م.س. ص١٧.

على الأرض، ولم تمسسه السيارة، ولكنَّهُ لم يستطع النهوض. كسرٌ بالغٌ في رجله وآخر في ساعده. نظر إليهما بعدما لُفَّتا بالشاش والجبس، ومع تنهيدات الألم الذي كان يعتصره قال: أشهد أنَّ الله حقٌّ. إنَّ الله حقّ"[٤٢].

وثَمَّة، في النَّصِّ الرَّابع، "آخر مرّة"، رجل تصفُ العامَّة مَن مثله بأنَّهُ "قاطع السبعة وذمَّتها". كان يفاخر ويجاهر بانتهاكه المحرَّمات. لقيه أحد صحبه يوماً فحاول ثنيه عن الذَّهاب إلى خليلةٍ له ليقضي منها وطراً قبل عودة زوجها إلى البيت، وحين استبدَّ به هاجس عودة الزَّوج وهو بَيْنَ أحضانها آثر الذهاب إلى سواها، فاشترى خمراً، ثُمَّ اندفع مسرعاً، وما إنْ خطا خطوته الثالثة "حَتَّى دهسته سيارة فلقت رأسه فلقتين"[٤٣].

وفي النَّصِّ الخامس، "ليس إلاك"، عجوزٌ كان كلَّما جالسه أحدٌ، أو آنس وحدته، أو سامره، لقي وجه ربِّه بعد وقت[٤٤]. وفي السادس، "لو ذهب"، حكاية سائق سيَّارة رفض دعوة صاحبها إلى العمل، ثُمَّ تابع نومه، وحينما انتهت زوجته من إعداد طعام الإفطار، وحاولت إيقاظه لم يستجب لها: "هزّته.. فتحرَّك معها بيسر، هَزَّته بعنف، لم يبد مقاومة، ضربته، لم يتحرَّك،

---

[٤٢]- م.س. ص١٩.

[٤٣]- م.س. ص٢٣.

[٤٤]- م.س. ص٢٦.

ولولت، اجتمع الناس، كثر العويل وارتفع النحيب والنائم لم يكترث لأنه ميّت"[٤٥].

وفي السابع، "لو بقي"، حكاية عسكري كان قد غادر سريره العلوي لشأن ما، وعندما عاد إليه ورأى أن آخر هجع فيه، اختار السرير الذي تحته، وما كاد يغمض عينيه حَتَّى أحسَّ بأنَّ شيئاً لزجاً سقط على يده، كانت رصاصة قد اخترقت جبين النائم[٤٦].

ويحكي النصُّ الثامن، "لولا ذهب"، قصَّة مجنَّد ما إن كاد يجلس بَيْنَ زملائه في المهجع بعد عودته من إجازته، حَتَّى رجا قائده بأن يأذن له بالذهاب إلى البيت، وحين لم يلبِّ القائد رغبته تلك طلب إلى زملائه قائلاً: "سأذهب إلى البيت عدَّة ساعاتٍ فقط. إذا سأل أحدٌ عنّي فقولوا له: هنا، أو سيعود بعد قليل"[٤٧]، وبعد أن أبدى أبوه استغراباً من عودته طلب إليه أن يتابع إعداد الشاي الذي كان قد بدأه، وما إن دخل إلى المطبخ، حتى بوغت "بالنار مندلعة من الأسطوانة. همّ أن يقفلها ولكنّه لم يتمكّن من ذلك لأنها انفجرت قبل أن تمسّ مفتاحَها يدُه، فتطايرت أشلاؤه في غرفة المطبخ"[٤٨].

ويحكي التاسع، "لولا بقي"، قصة شاب كان قد اتفق مع زملائه على القيام برحلة، وحين جاء زملاؤه إلى بيته رفضت أمه مرافقته لهم معلِّلة ذَلكَ

---

[٤٥]- م.س. ص٣٠.

[٤٦]- م.س. ص٣٢.

[٤٧]- م.س. ص٣٥.

[٤٨]- م.س. ص٣٦.

بحاجتها إليه في بعض الأعمال، فاستسلم الشاب لإرادة أمِّه، وعاد إلى غرفته وتابع نومه، وفي صباح اليوم التالي نهضت الأم على صوت الهاتف، وإذ بأحد أقربائها يقول لها: ''احمدي الله على أنَّ ابنك لم يذهب إلى الرحلة''، وأضاف إنَّ الحافلة تدهورت على الطريق. وما إن أرادت أن تعبِّر له عن سعادتها بنجاته ودخلت إلى غرفته لتوقظه ولتهنئته بسلامته، حَتَّى أطلقت ولاويلها في أرجاء المكان: ''نادته من عند الباب فلم يستيقظ. اقتربت منه منادية فلم يردّ. أمسكت يده وشدَّتها فلم يبدِ أيَّ ردَّة فعلٍ. هزَّته فلم يتجاوب...''[٤٩].

وعلى النَّحو نفسه تتابع بقية النصوص: ''اليوم أتممتُ واجبي''[٥٠]، و''ذهبا معاً وعادا معاً''[٥١]، و''لينعم الأولاد''[٥٢]، و''احتضار''[٥٣]، و''وجاءت الموافقة''[٥٤]، و''الاحتياط واجب''[٥٥]، و''قال ثمّ قال''[٥٦]، و''حقّ النقض''[٥٧]، و''ياليتك إذن''[٥٨]، معلنةً جميعاً عن انتسابها المطلق إلى القصِّ الإصلاحي / التَّعليمي الذي عادة ما يهدف إلى تقديم الحكم، والأمثال،

٤٩- م.س. ص٣٩.
٥٠- م.س. ص٤١.
٥١- م.س. ص٤٣.
٥٢- م.س. ص٤٩.
٥٣- م.س. ص٥٣.
٥٤- م.س. ص٦١.
٥٥- م.س. ص٦٥.
٥٦- م.س. ص٦٩.
٥٧- م.س. ص٧٣.
٥٨- م.س. ص٧٧.

والعظات، والعبَر، وسوى ذَلكَ ممَّا يدور في فلك الحكاية بمعناها الشَّائع. وعن إلحاحها، جميعاً أيضاً، على مقاصد الرسالة التي تطمح إلى تثبيتها في وعي القارئ، وإلى حدٍّ تبدو معه، على المستوى الفني، أقرب إلى المرويَّات الشَّفويَّة أكثر منها إلى الجنس القصصي، بل إلى الفنِّ عامَّة. إنَّ النُّصوص جميعاً لا تتجاوز كونها حكايات مجرَّدةً تماماً من فعاليات ''الأسلبة'' التي تعني إعادة بناء الأحداث الواقعيَّة فنياً، أو التَّشكيل الفنِّي للأحداث والشَّخصيات، ليس لأنَّ الأحداث في كلٍّ منها تتابع على النَّحو الذي تجري فيه في الواقع فحسب، أو على نحوٍ خطِّي يبدي وفاءً مطلقاً للمفهوم التعاقبي للزمن، بل لأنَّ القاص أيضاً لا يُعمل مبضع الفنِّ فيها من جهة، ولا يلتفت كثيراً إلى الأطروحة القائلة إنَّ الموضوع ليس كلَّ شيءٍ في القصَّة القصيرة، أو في سواها من الأجناس الأدبية، من جهةٍ ثانيةٍ.

ومهما يكن من أمر الاتفاق أو الاختلاف مع الشَّكل الذي اختاره لتلك النصوص / الحكايات، والذي مثَّل ظاهرة لافتة للنَّظر ومثيرةً للأسئلة في عقد التِّسعينيات، أي ''القصّة القصيرة جداً''، بسبب نأي معظم التَّجارب التي تنتمي إلى مجالها عن الفنِّ قبل نأيها عن الجنس القصصي، فإنَّ النُّصوص لا تتحرَّر من وطأة الحوافز الحرَّة، كما لا تفلت من قبضة الحكاية بمعناها المستقرِّ في الوعي الجمعيِّ، أي تلك التي يكتفي القاصُّ فيها بالحكاية نفسها.

ولعَلَّ من أبرز سمات الاستعجال التي تؤكِّد تلك النَّتيجة أنَّ النُّصوص كافَّةً، باستثناء الأول، منجَزة في شهرٍ واحدٍ كما تشير إلى ذَلكَ لواحق النصوص

نفسها (تشرين الثاني ١٩٩٣)، بل إنَّ عدداً منها منجَز في يوم واحد (١٦ تشرين الثاني ١٩٩٣): (أول مرة، ولو ذهب، ولو بقي).

وما يعزِّز تلك النَّتيجة ارتهان النُّصوص، كافَّةً أيضاً، إلى نسق بنائيٍّ مهيمن، بل إلى نسقٍ واحدٍ يشكِّل قاسماً مشتركاً بَيْنَ فعاليات القصِّ فيها جميعاً، ومن أكثر سمات ذَلكَ النسق جلاء استهلالات القصِّ التي غالباً ما تبدأ بالفعل النَّاقص (كان)، ثُمَّ ترجِّح عملية القصِّ على نحوٍ يكاد يكون متساوياً بَيْنَ خطابي الأفعال والأقوال، فخلوُّ مجمل الشَّخصيات من العلامات اللغوية المميزة لها، واختزال تلك الشَّخصيات إلى صفات فحسب: رجل، وامرأة، وطفل، وعجوز، و... وإذا كان من أبرز ما يميِّز الفضاءات التي تتحرَّك الأحداث والشخصيات فيها انتماؤها إلى الفضاءات المغلقة، فإنَّ مِمَّا يميِّزها أيضاً أنَّها لا تحيل إلى بيئة أو مكان محددين.

وبعدُ، فإذا كان ثمّة ما يُحمد لعزّت السيّد أحمد، فهو تنبّهه بنفسه إلى أنه لم ينجز قصّاً بالمعنى الفنّي لمفهوم القصّ، أي قوله في مقدّمته للمجموعة: ''ليس من المهمّ أن تسمّى هذه القصص قصصاً، هبْها مواقف، تخوّفات، أفكاراً، خواطر، حوادث، هواجس''.

نضال الصالح

نقد قصة

قائمة المشروعات

محمد قرانيا

هـــذا الفصـــل جـــزء مـــن مقـــال
الأســـــتاذ محمـــــد قرانيـــــا
نقـــــد قصـــــص العـــــدد ٤٠٨
مـــن مجلـــة الموقـــف الأدبـــي
اتحـــاد الكتـــاب العـــرب . دمشـــق.

القصَّة عاديةٌ في حدثها... ولكنَّ غير العادي في هٰذه القصة المشهدية هو براعة رسم الحالة النَّفسيَّة والثقافيَّة والاجتماعيَّة لشخصيتها، وتصويره وهو في حالات الحلم وغواية الحاضر الذي يغامر فيه بما هو ممكنٌ ومتاحٌ.

ضـمَّ العـدد ٤٠٨ مـن مجلـة الموقـف الأدبي الصَّـادر في الأول مـن شـهر نيسان عام ٢٠٠٥م القصص الآتية[٥٩]:

١ ـ حمامة بيضاء تفتت الحجر. قصة: محمد جاسم الحميدي.

٢ ـ زوجة ثالثة. قصة: نهى الحافظ.

٣ ـ اعتياد. قصة: زهير جبور.

٤ ـ بطاقة القديس جاور جيوس (من وحي بطولات الفلوجة). قصة: د.كمال محيي الدين حسين.

٥ ـ الكنز. قصة: ساسي حمام.

٦ ـ قائمة المشروعات. قصة: عزت السيد أحمد.

---

[٥٩]– محمّد قرانيا: **قصص العدد الماضي** ـ مجلة الموقف الأدبي ـ اتحاد الكتاب العرب. دمشق ـ العدد ٤٠٩ ـ أيار ٢٠٠٥م.

القصة السَّادسة قائمة المشروعات للدكتور عزت السيد أحمد هي لوحة (ميلودراما) تندرج تحت إطار الجنس المسرحي أكثر من اندراجها في فن القصَّة القصيرة. ويمكن لممثِّلٍ واحدٍ أن يؤدِّيها على خشبة المسرح، كما هي في النَّص من دون زيادة أو نقصان.

تتحدث اللوحة المشهديَّة عن حال إنسان عاملٍ تراكمت عليه الديون، وقد بات عاجزاً عن تسديدها، ولم يجد أمامه مجالاً للخلاص منها إلاَّ بشراء ورقة يانصيب، تربح الجائزة الكبرى. ينتقل بعدها إلى عالم الرَّاحة النَّفسيَّة الإنسانيَّة والأمان، فيشتري منزلاً وسيارة، ويتبرع للمبرَّات الخيريَّة بعد إيفاء الديون.

يعالج الكاتب الحالة النفسيَّة الإنسانيَّة لعاملٍ مهمومٍ، من خلال احتدام المشاعر، وانسفاح الآمال العريضة التي تنبثق عن عالمٍ حلمي جديدٍ، تنداح فيه عشرات الرؤى الملونة، يتعلَّق بها صاحبها ويصدِّقها، ولا يتعب من خيبته المرَّة تلو المرَّة في عدم فوزه بجائزةٍ ما، إذ يستمر في شراء الأوراق، حَتَّى تكون جائزةُ رأس السَّنة الكبرى، التي تحدِّثه نفسه بأنَّهُ سيربحها، والتي يمكن أن تنقله إلى عالمٍ آخر من الثَّراء والرخاء... ولكنَّ آماله تخيب، والورقة لم تربح، ويعود لاجترار خيباته، ولا ينام تلك الليلة إلاَّ ليصحو في اليوم التالي، وينطلق لشراء ورقةٍ جديدةٍ.

القصَّة عاديةٌ في حدثها، تذكِّرنا بقصة لابن المقفَّع في كتاب كليلة ودمنة، عن الراعي وجرَّة السَّمن، وعاديةُ القصة متأتية من أن المشاعر التي تنتاب شخصيتها، تنتاب ملايين الأشخاص الذين ينتظرون دورة

الحظ للخلاص من متاعبهم المالية، ولكنَّ غير العادي في هٰذه القصة المشهدية هو براعة رسم الحالة النَّفسيَّة والثقافيَّة والاجتماعيَّة لشخصيتها، وتصويره وهو في حالات الحلم وغواية الحاضر الذي يغامر فيه بما هو ممكنٌ ومتاحٌ، اعتماداً على قانون الاحتمالات والمصادفة وضربة الحظ، وشهوة المغامرة القائمة على الثِّقة في النَّفس، وغايته من ذلك تعديل وضعه الراهن، وتغيير المكان والأفكار وفق إيقاع الحلم الذي ملك عليه ساعات أيامه.

وهنا يمارس الزمن غوايته كما يمارسها الأمل، ففي كلِّ مستوً من مستويات حدوثه يرسل إليه إشعاعات الإغراء، فيرعش أصابعه، ويعلو وجيب قلبه، وتتوالى شهقات الروح المضمخة بالأماني العذبة، وتسري حمى الغواية في روحه، فينزلق إلى بئر الأحلام، وتنتابه الرؤى الملونة في كلِّ لحظة للخلاص من أعبائه السَّاحقة، فيقفز من حقيقة الراهن والحاضر إلى مجاز الأمل في الغد، ويتوغَّل في عالم المتع المحروم منها، والتي يحلم بتحقيقها، وقد باتت زئبقية مرَّةً بعد مرةٍ، وكأنَّهَا الحلم المستحيل، أو الدرع البعيد عن الوجود المدرك.. احتمالات الغواية التي يتعرض لها بمجازفته بالوجود المعلن، بغية تحقيق حضور متخيَّلٍ لكنَّهُ زئبقيٌّ...

ومع ذلك، فشخصية المشهد لا تيأس من التَّوغل في الحلم، على الرَّغْمِ من جميع حالات الإحباط التي مرَّت بها، فتندفع بعد كلِّ خيبةٍ بروحٍ فيها كثيرٌ من الثِّقة في الربح، وتضخيم الحلم، بحيث يغدو غواية كاسحةً تحت إلحاح عبء الديون الثقيل على النفس، والمدى لا نهائي، وليس من خشية على تبدد الزمن

الراهن، بل على العكس تماماً، فإنَّ شخصيَّة اللوحة تجد في الحلم الزئبقي انفراجاً في التَّوتر، وانزياحاً للكوابيس، وتبديداً للمخاوف، والحلم هو سيد الموقف، وميدان الفعل المفترض المغلف ببعد ديني، ولكنَّهُ مدنَّسٌ مشبوه المصدر، في لحظات إقصاء الحاضر، وذلك بالاستغراق اللذيذ داخل لجج الأمل والأحلام السعيدة.

أعود إلى القول إنَّ الحدث عاديٌّ جدًّا في قصة داعبت أفكارها أحلام الملايين، ولكن معالجتها الفنية كانت على جانب من الوعي والبراعة اللغوية، التي استطاعت أن تنقل لنا مشهداً بانوراميًّا يجسِّد حالةً إنسانيَّةً، تعبِّر عن بُعدٍ اجتماعيٍّ يغرق فيه السواد، من الذين لا يكفيهم مورد عملهم الطَّبيعي، فيتعلقون بالأمل والسراب الذي ينسيهم واقعهم البائس، ولو إلى مدة وجيزة.

محمد قرانيا

قصة التسعينيات

عزت السيد أحمد أنموذجًا

نضال محمد حيدر

هـذا الفصـل هـو قـراءة فـي نـدوة
قصـــــة التســـــعينيات
(عـــزت الســـيد أحمـــد أنموذجـــاً)
نشـرت فـي جريـدة البعـث. دمشـق.
عـــدد يـــوم الخمـــيس ١٥/١/ ٢٠٠٤م.

أبرز الدكتور السيد أحمد أن لا علاقة له بالقصة القصيرة جداً بما وصلت إليه من تطرف في الابتسار والمسخ، وأنَّ مجموعته القصصية (الموت من دون تعليق) سميت قصصاً قصيرة لإعطائها حالة تصنيفية خاصة[٦٠].

في فاتحة نشاطات الموسم الثَّقافي الجديد.. أقيمت في المركز الثَّقافي القديم باللاذقية ندوة بعنوان: (قصة التسعينيات: عزت السيد أحمد أنموذجاً). وذلكَ بمشاركة الناقدين الدكتور عبد الله أبو هيف والدكتور نضال الصالح، إضافةً إلى القاص الدكتور عزت السيد أحمد... وقد أدار الندوة الأديب زهير جبور رئيس فرع اتحاد الكتاب العرب في اللاذقية.

بدأ الأديب زهير جبور بتقديم الأديب الضيف مستعرضاً مراحل تجربته الطَّويلة والفنيَّة والمتنوّعة في مختلف مناحي الفكر والإبداع ومرحِّباً بالنَّاقدين المشاركين، حيث القاسم المشترك بينهما (البحث عن الأسماء الجديدة وطرحها وتسليط الضَّوء عليها... لهذه الأسماء التي استطاعت خلال مسيرة الناقدين تحقيق الحضور على السَّاحة الأدبية).

---

[٦٠]- نضال محمد حيدر : قصة التسعينيات؛ عزت السيد أحمد أنموذجاً. ندوة في ثقافي اللاذقية. جريدة البعث. دمشق. يوم الخميس ١٥/١/ ٢٠٠٤م.

المحور الأول:

القصة في سورية من الاتباعية إلَى التحديث:

في المحور الاول بدأ الدكتور عبد الله ابو هيف حديثه بالإشارة الى موضوع اللقاء: قصة التسعينيات وأهم وجوه الكتابة في هٰذه الفترة مركزاً على تجربة الكاتب والقاص والشاعر الدكتور عزت السيد أحمد، الذي قدَّم للقارئ كتباً متنوّعة في الفكر والفلسفة وعلم الجمال وتحقيق التراث العربي...

وأشار الدكتور أبو هيف إلى أن القصة القصيرة في سورية كانت سيدة الفنون النثريَّة حَتَّى نهاية الستينيات من القرن الماضي، حيث تجاوزت الإبداعات الأخرى، ملاحظاً انتقال بعض كتَّابها الى الرواية أمثال: غادة السَّمان، إلفة الادلبي وغيرهما وبقاء البعض الآخر مخلصاً للقصة مثل: زكريا تامر شيخ القصاصين في سورية.

وأوضح الدكتور أبو هيف أنَّهُ في مرحلتي الستينيات والسبعينيات من القرن المنصرم بدأت حالة تحديث الكتابة القصصية التي لم تكن تخرج سابقاً عن الإطار التعليمي أو الإيقاعي والذي تبدى جلياً عند: نصر الدين البحرة، الدكتور عبد السلام العجيلي... هٰذا التَّحديث الذي تَمَّ على أيدي أجيال جديدة من القصاصين أمثال: وليد إخلاصي، حيدر حيدر، غادة السمان وغيرهم... وبحيث تجاوز عدد المجموعات القصصيَّة منذ منتصف الثلاثينيات وحَتَّى اليوم ألف مجموعةٍ قصصيَّةٍ... فيما جاوز عدد القصاصين الذين أصدروا مجموعة أو أكثر (٥٠٠) قاص.

كما تجلت أيضا المشاركة الواسعة جداً من قبل الكاتبات أمثال: جورجيت حنوش، ثريا الحافظ، أم عصام وداد سكاكيني، ناديا خوست. في حين بلغ عدد المجموعات القصصية في عقد التسعينيات (٤٠٠) مجموعة قصصية...

تراجع النَّص التَّقليدي والانطلاق إلى رحابة حداثوية:

وأشار الدكتور أبو هيف إلى تراجع القص التَّقليدي لتبدأ محاولات تحديث الكتابة القصصيَّة إلى نطاقٍ واسعٍ وثمينٍ لدى الكتَّاب الجدد، الذين مالوا بالكتابة إلى رحابةٍ حداثويَّةٍ، قد لا يتفق معها السابقون. مبيناً أن مقاربة التجريب هي مقاربةٌ للتحديث الذي بدأه رواد الخمسينيات والستينيات، وتبدى ذَلكَ بكسر اللغة وتغليب السرد المنطقي وكسر الإيهام والنُّزوع إلى إيقاعٍ داخليٍّ لتنامي الفعل الدَّاخلي لتومي القصَّة أكثر مما تصرِّح...

كما عَدَّ خليل جاسم الحميدي في (السخط وشتاء الخوف) وإبراهيم الخليل في (البوح عن سعدون الطيب) وزهير جبور في (الحلم مرَّة أخرى) و(رذاذ المطر) التي تحوي، حسب أبو هيف، كلَّ خصائص التجربة وترميز الحياة اليومية، والتركيز على حدث يومي متقطع من سيرورة السرد مشبع بإحساسٍ إنسانيٍّ.

وما سبق ذكره ينطبق على جميل حتمل في مجموعاته (الطفلة ذات العتبة البيضاء)، (انفعالات) (ابق لهذه الليلة)... وقصص عماد عبد اللطيف نداف (قصص حب « الكتابة على الماء»)...

وتطرق أبو هيف إلى حالة السَّرد ما بعد الحداثي والذي يتبدى في السَّرد القصصي من خلال شظية السرد وكسر الإيهام والخطاب الحواري داخل القصة، والتي يمثلها سمير عامودي في مجموعاته (حارة البحر) (بقايا النهار)، (مثل الكذب) (قبر العبد). وكذلكَ الاتجاه لتحويل القصة إلى نصٍّ سرديٍّ مفتوحٍ على التَّجربة الانسانيَّة بمقدرةٍ سرياليَّة تمازج الفانتازيا، كما عند أحمد اسكندر سليمان في (الانقلاب الصيفي)، وسمير بلوكباشي في (المونااليزا)، (ابتسم لفصل المقصلة) ونبيل صالح في (الرب يبدأ نصه الاخير).

والأبرز في هٰذا المجال، فاروق مرعشي الذي وضع العديد من المجموعات في هٰذا الاتجاه. هنالك أورد الدكتور أبو هيف حالة إشباع السَّرد بالأساطير والرموز إلى حدِّ التباين بَيْنَ قاص وآخر، كما عند محمد إبراهيم الحاج صالح في (قمر على بابل) وأنيس إبراهيم في (التفاحة) وعبد الحميد يونس في (كرات الظلام)، إضافة إلى استلهام الأسطرة الشعبيَّة بتعبيراتها الدينية والملحمية والحكائية والفلكلورية كما عند نيروز مالك في (ماوراه الجليل) ومروان المصري في (التغريبة اليمانية)، و(ما حدث لعبد الله) ومالك صقور في (الجقل)...

عزت السيد أحمد... واستمرار السرد التقليدي:

ثمَّ انتقل الدكتور أبو هيف إلى الحديث عن التَّجربة القصصية للدكتور عزت السيد أحمد الذي أصدر ثلاث مجموعات قصصية هي:

. الدخيل على المصلحة . ١٩٩٣م.

. الموت دون تعليق . ١٩٩٤م.

. غاوي بطالة . ١٩٩٦م.

معتبراً أن قصصه تندرج في الإطار العام باستمرار السرد التقليدي، الذي خاضه القصاصون في سوريا في الأربعينيات والخمسينيات والستينيات والقرن الماضي على وجه الخصوص. وقد مزجوه بشيءٍ من التَّحديث في التقانات والأسلوبيَّة. موضحاً أنَّ أهم الملامح التي تميِّز كتابته هي:

. بناؤه قصصه وفق الميل إلى السُّخرية والمفارقة.

. دخوله في مجالات فهم القصة التَّقليدية على أنَّها تعبيرٌ عن معاناة جماعةٍ مغمورةٍ تحت وطأة العيش وقساوة الحياة.

ـ اختار لقصصه نماذج من الشَّباب اليافعين في إقبالهم على الحياة بعد تهيئتهم لمواجهتها في قصصه، وهم يواجهون في الآن ذاته صدمات البطالة والقهر والتشوه والخيبة العامة.

ـ وقد استفاد إلى حدٍّ كبيرٍ من تقانات السَّرد التَّقليدي مثل التَّحفيز الواقعيِّ، حيث تُبنى القصة وفق متتاليةٍ سرديَّة منطقيَّة تؤالف بَيْنَ الوحدات السردية الصغرى مع الحرص على التوتر الايقاعي...

ـ كما عني ببعض الثَّقافات السَّرديَّة الحديثة كالمفارقة بالخروج من ظاهرة اللفظ والتركيب الملفوظي إلى الإيحاء بتغيرات هٰذه الدَّلالة.

ـ وبرز مسعاه واضحاً لإضفاء البعد الفكري والفلسفي على أغراض السرد، رُبَّما لاشتغاله بالفلسفة.

.كما تجلى ميله الواضح للعناية بالقيم الوطنية والقومية في قصصه المبكرة على وجه الخصوص.

المحور الثاني:

الموت بشكليه المادي والمعنوي ... سؤال واحد ؟!

في المحور الثَّاني تحدث الناقد الدكتور نضال الصالح متسائلاً بدايةً عن سبب تسمية مجموعة(الموت من دون تعليق) مبيِّناً تميُّزها عن معظم نتاجات عقد التسعينيات، مبيناً ارتهان نصوصها كلها لمؤرِّقٍ واحدٍ هو الموت من جهة، ولشكلٍ واحدٍ من أشكال القصة وهي: القصة القصيرة جدًّا حيث تجهر السمتان بنفسهما بدءاً من الإهداء والمقدِّمة إذ يفصح الأول عن الشَّاغل المركزي: (لست أدري كم اعيش؟ متى أموت؟ أين يكون قدري؟ بأيِّ سبب تفارق روحي جسدي؟ لٰكنِّي سأموت... إلى ذاتي أهدي قصصي لأنَّ ذاتي أولى من الآخرين بنصحي).

وبالعودة إلى نصوص المجموعة أبرز الدكتور الصالح أنَّ النُّصوص الثمانية عشر هي نصوص حكائيَّة تعنى بسؤالٍ واحدٍ هو الموت بشكليه المادي والمعنوي على رغم تنوُّع موادها الحكائية (الخام ومرجعياتها...). حيث يعزز الدكتور السيد أحمد شعور المتلقي بأنَّ الموت قوة قاهرة تتربص بالإنسان في المكان والزمان، الذي تشاء، وبأنَّ (إرادة السَّماء أقوى من إرادة البشر، وأنَّ أعمار البشر وآجالهم وقف على تلك الإرادة وحدها...

ولذلك باستثناء النَّص الأول فإنَّ معظم النصوص تطبيقات حكائية لنصوص دينيَّة وقرآنيَّة تعلن انتسابها إلى القص الإصلاحي والتَّعليمي. وبسبب إلحاحها جميعاً على مقاصد الرسالة، التي تطمح إلى تثبيتها في ذهن القارئ... تبدو أقرب إلى الحكايات المجردة تماماً، من فعاليَّات الأسلبة والتي تعني التشكيل الفني للأحداث والشَّخصيات فالقاص هنا لا يُعمل مبضع الفن في القصة....

ظاهرة لافتة للنظر...

وتابع الدكتور الصالح قائلاً:

ومهما يكن أمر الاختلاف أو الاتفاق مع الشكل والذي مثَّل ظاهرةً لافتةً للنظر ومثيرةً للأسئلة بسبب نأي معظم التجارب التي تنتمي إلى مجاله عن الفن قبل انتمائها إلى الفنِّ القصصي...

ولعَلَّ من أبرز السمات: الاستعجال وهٰذا ما تؤكِّده النتيجة إذ إنَّ جميع النصوص منجزة في شهر واحدٍ بل إن ثلاثة منها مكتوبة في يومٍ واحدٍ، كما أن ارتهان النصوص الى نسق بنائيٍّ واحدٍ يشكل قاسماً مشتركاً بَيْنَ فعاليات القص جميعاً كاستهلالات القص (كان)... ثُمَّ الترجح بَيْنَ خطابي الأفعال والأقوال واختزال الشخصيات إلى صفاتٍ وحسب... وإذا كان ثَمَّة ما يحمد له فهو تنبهه بنفسه إلى أنه لم ينجز قصاً بالمعنى الفني، كما قال في مقدمة المجموعة بجرأة بالغة : (ليس من الضرورة أن تُسمى هٰذه القصص قصصاً... هبها خواطر...).

المحور الثالث

عيون الناقد تختلف عن عيون المبدع والقارئ:

في ثالث المحاور تحدث الدكتور عزت السيد أحمد فقال:

ما يستحقُّ أن يُقال كثيرٌ جدًّا، لٰكنَّ اللغة علمتنا الاختصار والتكثيف. فهٰذه الندوة أعدُّها ندوةً تكريميَّةً وليست محض دراساتٍ نقديَّةٍ. وثَمَّة حكمة تقول: «من أسدى إليكم بمعروفٍ فكافئوه فإن لم تستطيعوا فاشكروه». أنا عاجز عن المكافأة لأنَّ كلَّ المكافآت أقل من هٰذا الاحتفاء التكريميِّ، وأنا عاجزٌ أيضاً عن الشُّكر الذي تستحقونه أيُّها الأعزاء...

النَّاقد يرى دائماً بعيونٍ تختلف عن عيون المبدع والقارىء. ومحض إعجاب القارىء هو نوع من أنواع النقد، وحَتَّى لو كان المبدع ناقداً فهو لايستطيع أن يرى في نصوصه ما يراه الناقد الآخر... إنَّ ما قدمه الناقدان، وأشكر هما عليه إن اتفقت أو اختلفت معهما، لكنَّني أودُّ أن أوضح أن حالة التنوع في مجالات الكتابة بدأت لدي منذ عام /١٩٨٠/ في أكثر من مجال. والسَّبب أن ذٰلكَ متأصل فيّ نفسي منذ الطفولة وليس أمراً طارئاً، وهٰذا ما أتاح لي مرونة في التَّعامل مع أيَّة فكرة؛ باللوحة أحياناً وبالقصة أحياناً أخرى أو بالقصيدة وهكذا... وليس المهم في نظري التَّنوُّع في المجالات فالأكثر أهميةً هو أن يحالفك التوفيق...

المحور الرابع

أسئلة وردود ومداخلات:

. الشاعر محمد عباس علي

سأل الدكتور عبد الله أبو هيف عن مردود المجموعات القصصية ال(٤٠٠) الصادرة في عقد التسعينيات – بالتعبير المعاصر – على المجتمع أولاً وعلى الفكر ثانياً... وهل شهدت القصة ما شهده الشعر من موجات تغيير وتجدد؟

. فأجاب د. ابو هيف بالقول:

أميز قليلاً في مردود المجموعات القصصية من ناحية فثَمَّة تطور حقيقي في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن المنصرم عن سابقاتها الثلاثة وأوضح أن معظم نتاجات عقد التسعينيات قصص لديها (شهوة الكتابة)...

أما بالنظر إلى الشعر فقال هناك نظرة تكاد تكون طاغيةً على التفكير الابداعي، وهي تراجع الأجناس الأدبية لصالح الرواية، لذلك بدأ الشعر بالتراجع كثيراً عما كان عليه في الثلاثينيات، وحَتَّى الخمسينيات من القرن المنصرم ولهذا لا يعود فقط إلى الكتابة النصيَّة الشِّعريَّة، بل إلى البعد الاجتماعي والاتصالي وأمور أخرى هامة.

. الدكتور عمر عيلان من الجزائر

سأل النُّقاد فيما يخص التصنيفية في القصة القصيرة (السرد التقليدي– سرد ما بعد حداثي– أسطرة أدبية– توظيف للفانتازيا....)،

إلامَ تـردون ذَلـكَ الانتقـال... هـل هـو مجـرد تقليـد أو حاجـة إبداعيـة، أو فنية فرضها واقع معين...؟

. فأجاب أبو هيف بالقول:

إن هٰـذا التصـنيف يـدخل في المصـطلحات والحـديث الاصـطلاحي، فهـل نـرده إلى تقليـد غـربي أو إلى مكونـات الـتراث...؟ إن قصـص /نجيـب محفـوظ/ تنهـل مـن المـوروث السـردي، العـربي، وتعـنى بإعـادة المـوروث الشعبي الحكائي...

. الدكتور عمر عيلان من الجزائر

عندما سأل الدكتور عيلان عن حالة الموت في النصوص، والقول :إنها تعتمد على الشكل التقليدي حيث الأحداث في النصوص تستند أساساً إلى التَّناص وإعادة إنتاج نص مطالباً بتوضيحٍ أبعاد هٰذه الحالة في المستوى النفسي الذاتي والاجتماعي.

. أوضح الدكتور نضال الصالح:

أنَّه لم يقل بأن الدكتور السيد أحمد قدَّم مادته على حالة الموت، بل أشار إلى أنَّ الشاغل المركزي للنصوص هو الموت، وأنَّ التَّناص هو شيءٌ آخر غير الذي قيل في هٰذه الندوة...

ـ الـدكتور أحمـد العيسـى (عميـد كليـة الآداب والعلـوم الإنسـانية فـي جامعـة تشـرين): اعتبر في مداخلته: أن الموت هو موت فنِّيٌّ من أجل

حياة جديدة لإنتاج أجناس أدبية مختلفة، والأدب يمر بلحظة يعيد فيها إنتاج نفسه... من قصة التسعينيات وعدد المجموعات القصصية.

. الدكتور نضال الصالح قال معقباً:

أنجزت كتاباً عن قصة التسعينيات في سورية أحصيت فيه/٤٥٢/ مجموعةً أكثر من /٢٥٠/ صوتاً جديداً يظهرون لأوَّل مرة في الحركة الثَّقافيَّة السورية، كما انتشرت ظاهرة القصة القصيرة جداً، لذلك أقول: إنَّ منجز التسعينيات لم يضف جديداً إلى الحركة الإبداعية على مستوى القصة القصيرة، قيل إن بعضه قد شوَّه الذائقة الجماليَّة للمتلقي، وأقول ذلكَ بكثيرٍ من الاطمئنان النقدي...

. الدكتورة سميرة الراهب (من كلية الآداب في جامعة تشرين):

لا حظت أن ما تردَّد هو عبارة عن ألفاظ هي مصطلحات رُبَّما تعبِّر عن نظرياتٍ روائيَّةٍ مثل: الأسطرة- الحكاية الفلكلورية وما يقابلها من مصطلحات أبحث عنها: مقاربة التجريب في السرد ما بعد الحداثي- استلهام الميثولوجيا- التقانات - المفارقة- التركيب الملفوظي- تسليم المنظومات... وأنا أعتني بها كمدلولات روائية.

فأجاب الدكتور أبو هيف:

بأنه يوافقها الرأي لأنَّ النقد العربي برمته ما يزال ضمن كينونة غربية بالدرجة الأولى، والحديث عن نظرية نقدية عربية نوع من المجازفة التي لا تلقى قبولاً...

. الأديب سمير العامودي[٦١]

تمنَّى لو تطرق النقاد إلى مرحلتي السبعينيات والثمانينيات من القرن المنصرم مبيناً أنَّ النص النقدي السوري لم يتطرق الى القصة في هذين العقدين مبرزاً حقَّ الآخرين في التجريب والكتابة وفق الرؤية التي يختارونها مع إشهار عصا النقد الضرورية بالموازاة مع ذَلكَ...

. الدكتور نضال الصالح أوضح:

إن اصطلاح الفانتازيا لم يستقر على ترجمته عربياً مبيناً أنَّ الدكتور أبو هيف استخدمه استخداماً عاماً لهٰذا السبب...

. الدكتور عزت السيد أحمد ختم اللقاء وقال:

المبدع ما إن يولد فهو لن يموت والمجموعات موضوع الندوة، كتبت في عام ١٩٨١ وما قبل... لٰكنَّ ظروف النشر والناشرين لم تسمح بصدورها حينذاك، إضافة إلى اهتماماته الأخرى التي كانت تفرض عليه أولويات أخرى... كذَلكَ أبرز الدكتور السيد أحمد أن لا علاقة له بالقصة القصيرة جداً بما وصلت إليه من تطرف في الابتسار والمسخ، وأنَّ مجموعته القصصية (الموت من دون تعليق) سميت قصصاً

---

٦١ . بعد صراعٍ مع المرض غيّب الموت مساء الاثنين ٢٠١٤/٣/٣م القاصّ والروائي سمير عامودي عن عمر يناهز الخامسة والخمسين. الراحل من مواليد اللاذقية عام ١٩٥٩م، وحاصل على الإجازة في العلوم الفيزيائية، وصدرت له أربع مجموعات قصصية هي: «حارة البحر» و«بقايا النهار» و«مثل الكذب» و«قبر العبد». وخمس روايات هي: «جنازة» و«أسطوانة كلب» و«منشر شمس» و«التباس» و«إلى آخره» (الحاشية من الناشر).

قصيرة لإعطائها حالة تصنيفية خاصة، وكرر: إنه ليس مع هٰذا النَّوع في حالته المسخية، وأصحابه أحرار في نتاجاتهم... شكراً لكم.

أخيراً بقي لنا أن نقول: إنه من المفيد والمهم التنويه بالحضور المتابع للحركة الأدبيَّة في اللاذقية، وخصوصاً كوادر الجامعة التي أثبتت حضورها الفعال مقابل الغياب المريع لمعظم أعضاء فرع اتحاد الكتاب العرب في اللاذقية- خاصة القاصين- الأمر الذي يترك الكثير من علامات الاستفهام.

نضال محمد حيدر

عزت السيد أحمد
في مجموعته القصصية الرابعة
علي الحسن

هـذا الفصـل هـو قـراءة فـي نـدوة المجموعـة القصصـية (فـي انتظـار حمقـاء) نشـرت فـي جريـدة الـوطن . دمشـق. عـدد يـوم الأحـد ٦/١/ ٢٠٠٨م.

«كتبت الشعر والقصة منذ الصغر وعندما درست الفلسفة وجدت نفسي في بحر كبير وعرفت أني كنت في نهر صغير» معقباً: «لا يمكن إلا أن أكتب الأدب ولا يمكن إلا أن أحب الأدب.. فقلة الأدب عيب»[٦٢].

«إذا جُمعت مؤلفاته قياساً إلى سني عمره تكتشف أنَّهُ لم ينم يوماً واحداً مانحاً معظم حياته للكتابة» بهٰذه العبارة ختم محمد سليمان حسن مداخلة له جاءت ضمن ندوة «كاتب وناقد» التي أقامتها مؤخراً مديرية ثقافة دمشق حول المجموعة القصصية «في انتظار حمقاء» الرابعة للكاتب الأديب الدكتور عزت السيد أحمد أستاذ الفلسفة في جامعة تشرين بمشاركة قراءات نقدية لكل من: الدكتور عبد الله أبو هيف والأستاذ غسان كلاس، والأستاذ محمد حسن.

غسان كلاس، في حين غاب أو تغيَّب عنها الدكتور نضال صالح الذي أُدرج اسمه في الدعوة إلى الندوة، وعندما لم يعلق مديرها على عدم حضور صالح يتبادر للذهن أنَّهُ رُبَّما في إدراج الاسم خطأ مطبعي وعندما تتأكد فيما بعد أن الأمر ليس كذٰلكَ، فأنت غير مخطئ إذا قلت إنَّنا نفتقد لـ«تقاليد أدبية» أقلها

٦٢- علي الحسن: **الفلسفة بحر كبير وقلة الأدب عيب؛ عزت السيد أحمد: في انتظار حمقاء المجموعة القصصية الرابعة له**. جريدة الوطن. دمشق. عدد الأحد ٢٠٠٨/٦/١م.

تنويه للحضور «على قلة عدده» عن عدم حضور أحد المشاركين وفيما إذا تعذرت مشاركته الحية المدرجة فمداخلة له ترسل وتقرأ أو اعتذار يعلن.

حسن: لا يعيب القاص

محمد سليمان حسن كان بدأ مداخلته «النقدية» بالإعلان أنه «ليس من كتّاب الأدب ولا من نقاده إنما من قرائه القادمين من الفلسفة كاستراحة محارب، تنشيط للخيال ومتعة التعايش مع النص مشيراً إلى علاقة الكاتب والنص «والنص مع الآخر» انطلاقاً من أن علاقة الكاتب بنصه تأتي انعكاساً له.

وتساءل سليمان حسن: من الذي يدعونا إلى انتظار الحمقاء؟ وما الذي يدفع البعض إلى عنونة مجموعة قصصية كاملة بعنوان لقصة واحدة؟!

مضيفاً جملة من التساؤلات.. نقول «مجموعة قصص قصيرة» فماذا عن الطويلة؟ وعن القصيرة جداً؟ وماذا عن القصة الشعرية؟ والقصة المسرحية.

وتوقف حسن عند «كتابة اسم الكاتب بخط كبير واضح.. وعنوان المجموعة صغير وعلى اليسار، واليسار هروب كأنه لا يريد أن نقرأه» وعلق على عبارة «جميع الحقوق محفوظة» معتبراً ذلك «خطأ والصح أنها محفوظة للمؤلف «أو الناشر» ولفت إلى أن الكاتب قاص أهدى مجموعته القصصية إلى روائي «يحق للكاتب أن يهدي كتابه إلى من يشاء.. أنا سعيد لأنه أهداه إلى عبد

الكريم ناصيف، ولكن أليس من الأحرى أن يهديه إلى أديب قاص وليس إلى أديب روائي؟!».

بعد ذَلكَ أشار حسن إلى أن القصص الثماني في المجموعة تدور حول موضوعات حياتية وتعري الواقع وتسلط الضوء على الفساد وضرورة محاربته متوقفاً عند قصة «شاكر ونادر» قائلاً: «تحرير المجتمع من الفساد يستحق الانفعال!!» معقباً «طيبة القلب تدفعنا إلى دفع الثمن!!».

ولا يعيب القاص – برأي محمد سليمان حسن- إن كان من ذوي الشهادات العليا أن يسبق اسمه «دال» الدكتوراه على نتاجه القصصي..

كلاس: الأصالة.. والطفيليون

لهذا الإغفال المتعمد الذي لجأ إليه عزت السيد أحمد كخيار أسقط فيه دال الدكتوراه التي تسبق الاسم في الغلاف كان محط إشادة من قبل غسان كلاس الذي رأى في هذا الخيار «دليلاً ملموساً على أن الكاتب حاول منذ البداية أن يكون متعاطفاً مع شخصياته الأدبية في المجموع، كأنه يريد أن يلحق نفسه بها» مضيفاً أن يحسب للدكتور السيد أحمد «وفاءه لأساتذته فهو يجلهم ويحترمهم ليس فقط بالمشافهة والإطراء بل بالبحث والدراسة والتأليف».

ويشير كلاس هنا إلى مؤلَّف الدكتور السيد أحمد «هؤلاء أساتذتي: من رواد الفكر العربي المعاصر في سورية» الصادر في طبعتين بدمشق الأولى عن دار الثقافة ١٩٩٤ والثانية عن دار الفكر الفلسفي ٢٠٠٣ إضافة إلى قراءات في فكر بديع الكسم وقراءات في فكر عادل العوا.

وأشار كلاس إلى أن المجموعة القصصية «في انتظار حمقاء» صادرة «بالمصادفة ربما» عن دار الأصالة، وهي «مطابقة لأصالة عزت.. وهذه سمات له «الوفاء والأصالة والإخلاص».

وتحدث كلاس عن مدى شفافية الشخصيات في المجموعة التي تمتح الكثير من الخصال الحميدة ذَلكَ أن عزت «متعاطف مع شخصيات قصصه يتألم ويفرح معها» ومجموعته القصصية «نقد اجتماعي لاذع لا ينفك فيه الكاتب عن مهنته الفلسفية والتربوية وعلم النفس والاجتماع فتلك تظهر جلية والرابط في المجموعة الأخلاقيات».

وإن كانت المجموعة تنطوي على اليأس والقنوط – برأي كلاس- فإن رسوماتها الداخلية وعلى الغلاف وهي بريشة الكاتب نفسه تشي بأنه يمتلك الأمل والتفاؤل حيث القلوب ترفرف والشموع مضاءة.

وتوقف كلاس عند قصة «أخشى أن أموت» التي أبرز فيها عزت موضوع العلاقات الاجتماعية في الغرب اتكاءً على زجاجات الحليب المكدسة أمام منزل لامرأة عجوز، ويصف كلاس الغرب أنهم من الغباء بمكان وهم أميون فالغرب غير قارئ أو مثقف وخاصة في الولايات المتحدة الأميركية، أما نحن فـ«علاقاتنا حميدة أياً كان منبتنا ودائماً نحاول أن نلتقي».

ويرى كلاس أن السيد أحمد في مجموعته القصصية «يعري المجتمع ولا سيما الانتهازيين والطفيليين فيه الذين يعتقدون أنَّهُ من البطولة أن يقنصوا أو

يستفيدوا من الآخر متجاهلين دوره... كما تبرز المجموعة الطبيعة الاتكالية لدى شرائح في المجتمع»، وختم كلاس مداخلته النقدية بالإشارة إلى أن عزت لا ينأى عن اختصاصه- وإن حاول- ذَلكَ أن الفلسفة حاضرة في القصص التي «جاءت في سياق ممتع ولعَلَّ الفلسفة علمته أن يكون دقيقاً في إبراز اليوم والشهر والسنة والمكان ليعطي واقعيَّة للحدث».

أبو هيف: الاعتناء بالسرديات.. والأخيولة

بدوره الدكتور عبد الله أبو هيف تحدث عن السرد القصصي وأبعاده الإنسانية والقومية والحضارية في المجموعة القصصية مشيراً إلى أن عزت «اعتنى بسرده القصصي بتقاناته وفعل ذَلكَ عن وعي في الذات العامة والخاصة» مسهباً في الحديث عن «تمثل السرديات بالتقانات» التي جاءت في «تواصل الذات الخاصة والعامَّة في إبراز القضايا الموجعة العامة من خلال أوضاع ومشكلات الأفراد كما في «شاكر ونادر».. وأيضاً ربط الكاتب السرد الراهن بالتاريخ.

ولفت أبو هيف إلى أنَّ «السرد القصصي عبَّرَ عن الحوار المهمل بَيْنَ الحضارات» وأبرز الكاتب بنظره معاناته بإظهار البؤس واليأس في الواقع كما في قصة «نهاية المطاف» فيما تُعنى قصته «خليوي ٢٠٤٠» بالحوار مع الآخر، وأشار إلى أنَّ قصص المجموعة لا تدخل فقط في التخييل بل في الأخيولة» إضافة إلى اعتناء القاص بـ«التقانات السردية تفاعلاً مع السخرية والمفارقة لإبراز سوء العلاقات» ورأى أبو هيف أن قصة «في انتظار حمقاء» هي «الأكثر تعبيراً عن

العلاقات غير الطيبة» بينما حملت قصة «يستطيعون ولا يستطيع» أشد أنواع السخرية.

وختم د. عبد الله أبو هيف قراءته النقدية للمجموعة بأنها أظهرت «تلازم السرد القصصي مع ضوابط إضافة إلى أن الدكتور عزت لديه معالجاته الخاصة».

السيد أحمد: كتبت الأدب منذ الصغر:

وفي معرض رده أو تعليقه على القراءات الثلاث التي جاء آخرها قراءة محمد سليمان حسن قال الدكتور السيد أحمد: «المشكلة هي أنه ما يجب أن يقال كثير وكثير لكن الوقت لا يسمح، واكتفى بشكر موصول للجميع معلقاً: «كتبت الشعر والقصة منذ الصغر وعندما درست الفلسفة وجدت نفسي في بحر كبير وعرفت أني كنت في نهر صغير» معقباً: «لا يمكن إلا أن أكتب الأدب ولا يمكن إلا أن أحب الأدب.. فقلة الأدب عيب».

علي الحسن

عزت السيد أحمد

كاتباً قصصياً

عمار النعمة

هـذا الفصـل هـو قـراءة فـي نـدوة
المجموعـــــة القصصـــــية
(فـــــي انتظـــــار حمقـــــاء)
نشـرت فـي جريـدة الثـورة . دمشـق.
عـدد يـوم الأربعـاء ٤/٦/ ٢٠٠٨م.

اعتنى عزت السيد أحمد في سرده القصصي بالتقانات الفنية والفكرية الباعثة للرؤى والمعاني والمدلولات عن وعي الذات العامة (الوطني والقومي) والخاصة (الشخصية والفئوية)[٦٣].

في ندوة كاتب وناقد أقيم في المركز الثقافي العربي في المزة بدمشق قراءة نقدية للمجموعة القصصية (في انتظار حمقاء) للدكتور عزت السيد أحمد، وذلكَ بمشاركة الدكتور عبد الله أبو هيف والأستاذ غسان كلاس والأستاذ محمد سليمان حسن.

شمولية الإبداع

غسان كلاس

وقد افتتح الندوة الأستاذ غسان كلاس قائلا: نحن في رحاب هٰذه المجموعة القصصية للدكتور عزت السيد أحمد الذي قد أنجز أكثر من ثلاثين كتابا متنوعاً وهو خريج الفلسفة، ليست في منحى الفلسفة فحسب وإنما

[٦٣] - عمار النعمة: **عزت السيد أحمد كاتباً قصصياً** . جريدة الثورة (شؤون ثقافية) . دمشق . عدد يوم الأربعاء ٢٠٠٨/٦/٤م.

متنوعة في أبعادها ومضامينها، وتتراوح بَيْنَ الدراسات والسير الذاتية والتراجم لتصب في مناح إبداعية مهمةٍ في الشعر والقصة.

وأود أن أشير بأن الدكتور عزت هو ليس قاصًّا وشاعراً وباحثاً وحسب بل هو رسام أيضا؛ يرسم بريشته ما عجزت عنه الكلمات.

ويحسب للدكتور عزت وفاءه لأساتذته فهو يجلهم ويحترمهم، ولم يجعل هٰذا الوفاء محصوراً بالمشافهة وكلمات الإطراء وإنما جسده من خلال مجموعة من المقالات والدراسات والكتب.

عناية بالتقانات السردية

عبد الله أبو هيف

الدكتور عبد الله أبو هيف: تحدث بأنَّ عزت قد اعتنى في سرده القصصي بالتقانات الفنية والفكرية الباعثة للرؤى والمعاني والمدلولات عن وعي الذات العامة: (الوطني والقومي) والخاصة: (الشخصية والفئوية) من صراعات الأوضاع الاجتماعية والنفسية والإنسانيَّة إلى خلل العلاقات مع الآخر الاجنبي بالإهمال أو بالهيمنة وتمثلت هٰذه التقانات في السرديات التالية:

١ . تواصل الذات الخاصة مع الذات العامة في أبراز القضايا الفاسدة والموجعة من حال لأخرى، كما هي في قصة (شاكر ونادر)

التي تشير إلى خلاف الاوضاع العامة ومشكلات الأفراد والفئات بتأثير سوء الأحوال.

٢ . عبر السَّرد القصصي في أكثر من قصة عن الحوار المهمل بَيْنَ الحضارات، مما يؤدِّي إلى ضنك العلاقات الإنسانيَّة والاجتماعيَّة والنفسيَّة، وقد حكى الراوي المتكلم عن معاناته في اليأس والبؤس ومرارة الواقع في قصة (في نهاية المطاف).

اعتنى القاص عزت بالتقانات السردية تفاعلا مع السخرية والمفارقة، لإبراز مفاسد الحياة ومشكلاتها ومساوىء العلاقات الاجتماعية من وعي الذات الخاصة إلى وعي الذات العامة في قصصه (في انتظار حمقاء)، وهٰذا هو السؤال.

جدلية النص والكاتب

محمد سليمان حسن

إنَّ رؤيةً موضوعيَّة لأيِّ نصٍّ منتجٍ لا بُدَّ وأن يضعنا أمام منهجية تؤكد جدلية العلاقة بَيْنَ النص والكاتب، جدلية تتبدى من خلال علاقة النص مع الكاتب وعلاقة الكاتب مع الآخر وعلاقة النص مع الآخر، وبالتالي يصبح بالإمكان ضمن هٰذه النسقيات الحديث عن علاقة الكاتب بنصه بوصفه انعكاساً له بشكلٍ أو بآخر.

دراستنا هٰذه تقف عند حدود هٰذا المعطى وعلاقة الكاتب بنصه على اعتبار أنَّهُ انعكاسٌ له، وبالتالي هي رؤية سيكولوجية حوارية حاولت فيها رؤية الكاتب من خلال محاور عدة :

ما أودُّ أن أختم به بأن الدكتور عزت هو أديب وقاص وشاعر وباحث متميز في الفكر الفلسفي وما لا تعرفونه أن مجموع مؤلفاته إذا ماقسمت على سنوات عمره فإنَّ ما يتأكد لنا هو أنَّ هٰذا الرجل لم ينم يوماً وفي بعض الأيام لا ينام إلا وقد قرأ وكتب.

عمار النعمة

تعليق على قصة يا دكتور

للدكتور عزت السيد أحمد

الأديب قاسم عزيز

هـــذا الفصـــل تعليـــق قصـــير
علـــى قصـــة يـــا دكتـــور
المنشـــورة علـــى موقـــع
الجمعيـــة الدوليـــة للمتـــرجمين العـــرب
بتـــــــــــــاريخ ٤/٩/ ٢٠٠٩م.

الدكتور الفيلسوف: عزت السيد أحمد

أهلاً ومرحباً بك فى عالم القص العجيب. قصتك تحكى عن واقعٍ صار حقًّا. يعلمه الشارع العربي من أقصاه الى أقصاه، ولم يعد مستغرباً أن نجد أصحاب المراكز العليا في أنظمتنا من نوعيَّة الدكتور العريق الذي حكيت عنه.

لٰكنَّ المستغرب يا عزيزى الدكتور أن نجدهم يخلدون فى مواقعهم على رغم رجوعهم بها إلى الخلف.

دعنى أحدثك قليلاً عن نفسي؛ أعاني من حشرجةٍ قويَّةٍ حين ملامسة قلمي للورق بينما أكتب حكاياتي القصيرة، ولا أجدها تساعدني أبداً في الاسترسال والإفاضة التي تحظي بها هنا فى قصتك الواقعية جدًّا من دون تصرف.

وأجدني ألملم ما أريد في جملٍ قصيرةٍ تحت هٰذه الوطأة الملازمة لي، وأتجنب كثيراً الإطناب والسيولة التى تفلت مني وهج اللحظة التي أدونها. جعلتنى هٰذه المشكلة أن أكتب بتكثيف غير مخلٍّ وأن أترك للمتلقي

فرصة التوغل معي فى الفكرة واستنباط ما لم يعطني قلمي فرصة كتابته ولا أعطيه أبداً الفرصة لتوقُّع نهاية حكايتى له فأتركه فاغر الفاه تائهاً فيما وراءها من فكر تخلف رؤاه بَيْنَ متلق وآخر طبعاً. وهٰذا كله بسبب مشكلة القلم مع الورق المستوعب للحكايات القصيرة.

هل أطلت عليك؟

تقبل التقدير وكل الاحترام والمودة

قاسم عزيز

ندوة نقدية للمجموعة القصصية

في انتظار حمقاء

زياد ميمان

هـــذا الفصـــل دعـــوة وتعليـــق
بعنوان ندوة نقدية للمجموعة القصصية
فـــــي انتظـــــار حمقـــــاء
وكالـــة أنبـــاء الشـــعر .دمشـــق
بتـــــــــــــاريخ ٢٠٠٨/٥/١٨م.

ندوة نقدية للمجموعة القصصية
في انتظار حمقاء
للكاتب عزت السيد أحمد
مساء اليوم في دمشق
وكالة أنباء الشعر /دمشق
الأحد، ١٨- مايو- ٢٠٠٨

يقام اليوم في الساعة السادسة في مركز ثقافي المزة بدمشق ندوة نقدية للمجموعة القصصية في انتظار حمقاء للكاتب عزت السيد أحمد يشارك فيها الدكتور عبد الله أبو هيف والأستاذ غسان كلاس مدير ثقافة دمشق والدكتور نضال الصالح.

وفي اتصال هاتفي للوكالة عَبَّرَ الأستاذ غسان كلاس عن رأيه النَّقدي في المجموعة القصصية فقال: هٰذه التجربة الثالثة للأستاذ عزت السيد أحمد، بالإضافة لمجموعات شعرية ودراسات فلسفية واجتماعية. ومداخلتي اليوم حول الإبداع القصصي في مجموعة في انتظار حمقاء. ويعكس الكاتب اختصاصه الفلسفي الاجتماعي من خلال الغلاف والرسومات التي رسمت بريشته أيضاً ويمكن تحليل هٰذه اللوحات

مما يؤدِّي إلى ربط القارئ باللوحات من خلال الشموع والأشرعة والطيور وغير ذَلكَ.

وتنم المجموعة بقصصها الثمانية عن أثر المهنة والواقعيَّة في شخصية الكاتب عندما سلط الضوء على بعض الأمراض الاجتماعية مكبراً عبر المجهر بعض الانتهازيين والذين يمارسون الخداع مستغلين طيبة وشفافية الآخرين ويغوص الكاتب في أعماق النَّفس البشرية عاكساً العلاقات الاجتماعيَّة ولا سيِّما من الزاوية المالية ولا تخلو القصص من التحليل النفسي مؤكِّداً على مهنيته.

وعن أكثر قصة انجذب إليها قال غسان: أكثر قصة شدتني هي قصة أخشى أن أموت والتي تعطي صورة واضحة وفاضحة عن الغرب وتهافته على المال بعيداً عن أي إطار وجداني أو إنساني ومثال ذَلكَ المرأة التي تموت في شقتها ويبقى بائع الحليب يضع زجاجات الحليب على الباب من دون أن ينتبه بأنها لا تأخذ هٰذه الزجاجات منذ أيام.

زياد ميمان

النقاد المساهمون
في هذا الكتاب

الـــدكتور عبـــد اللـــه أبـــو هيـــف

الـــــدكتور نضـــــال الصـــــالح

الأســـــتاذ غســـــان كـــــلاس

الأســـتاذ محمـــد ســـليمان حســـن

الدكتور عبد الله أبو هيف

الدكتور عبد الله أبو أحد أبرز وأهم النقاد العرب، في مجال الأدب السردي على نحو خاص، على مدار أكثر من ثلاثين سنة مضت. تاريخ من العطاء النقدي المتميز والغني حتى غدا موسوعة ثقافية شاملة لتاريخ السردية العربية في القرن العشرين. الحديث في ذلكَ يطول، سنقف عند ملامح إنجازاته من خلال عناوين سيرته:

- مواليد محافظة الرقة . سورية عام ١٩٤٩م.
- إجازة في الأدب العربي . جامعة دمشق . ١٩٧٥م.
- دكتوراه في العلوم اللغوية والأدبية من معهد الاستشراق بموسكو . ١٩٩٢م.
- دكتوراه في النقد الأدبي الحديث من جامعة دمشق . دمشق . ١٩٩٩م.
- أستاذ أستاذ النقد الأدبي الحديث وعلوم اللغة والدراسات العليا في قسم اللغة العربية . جامعة تشرين . اللاذقية . سورية.
- أشرف على عدة رسائل ماجستير ودكتوراه في تخصصه في جامعة تشرين وجامعات جزائرية.
- نوقشت أطروحة دكتوراه في كلية التربية . جامعة تكريت . العراق بعنوان مستويات نقد السرد عند عبدالله ابوهيف في منتصف شباط ٢٠١٠ للباحث فليح مضحي السامرائي وطبعت الأطروحة في دار الحوار . اللاذقية . سورية ٢٠١١م.

- نوقشت رسالة ماجستير في جامعة خنشلة الجزائرية بعنوان تلقي النظرية السردية في النقد العربي المعاصر؛ عبد الله أبو هيف أنموذجا. للطالبة الباحثة سهيلة بوساحة ، أواخر عام ٢٠٠٩م.
- كُرّم في سورية وفي عدد من الدول العربية، وحاز على الجائزة التقديرية في الفكر والأدب في سورية لعام ٢٠٠٢م.
- كُلف بمهام ومسؤوليات عديدة في وزارات التربية والثقافة والإعلام والتعليم العالي واتحاد الكتاب العرب في سورية والاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب، منها:
  - مستشارا لوزير الإعلام
  - مستشارا لوزير الثقافة
  - رئيس تحرير مجلة «الموقف الأدبي» ١٩٨٤-١٩٩٠.
  - عضو هيئة تحرير مجلة «التأسيس» (فاس)، ١٩٨٦- ١٩٨٨.
  - رئيس تحرير جريدة «الأسبوع الأدبي» ١٩٩٠-١٩٩٥.
  - عضو المكتب التنفيذي لاتحاد الكتاب العرب ١٩٨١-١٩٩٥ و٢٠٠٥.
  - عضو قيادة منظمة الأطفال في سورية ١٩٧٧-٢٠٠١.
  - عضو هيئة تحرير مجلة «المعرفة» (دمشق)، ٢٠٠٣ — ٢٠٠٨
  - عضو اللجنة العلمية في مجلة «السرديات» (جامعة منتوري، قسنطينة)، منذ تأسيسها عام ٢٠٠٣.
  - مدير المراكز الثقافية العربية في وزارة الثقافة . سورية ٢٠٠٣-٢٠٠٤.

- مدير تحرير مجلة «الكاتب العربي» (مجلة الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب) ١٩٩٧ – ٢٠٠٥.
- مثّل سورية في مؤتمرات عربية ودولية كثيرة

له نحو ثلاثين كتاباً منشوراً في القصة والنقد والفكر:

١. موتى الأحياء (قصص)، اتحاد الكتاب العرب. دمشق، ١٩٧٦م.
٢. ذلك النداء الطويل الطويل، (قصص)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٨٤.
٣. هواجس غير منتهية (قصص)، طبعة خاصة، دمشق ١٩٩٣م.
٤. التأسيس؛ مقالات في المسرح السوري، اتحاد الكتاب، دمشق، ١٩٧٩.
٥. فكرة القصة؛ نقد القصة القصيرة في سورية، اتحاد الكتاب العرب، ١٩٨١.
٦. أدب الأطفال نظرياً وتطبيقياً، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٨٣.
٧. الأدب العربي وتحديات الحداثة، دار، بيروت، ١٩٨٦.
٨. الإنجاز والمعاناة؛ حاضر المسرح العربي في سورية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٨٧.
٩. الشباب والأدب، دار الحوار، اللاذقية، ١٩٨٨.
١٠. الأدب والتغير الاجتماعي في سورية، اتحاد الكتاب العرب ، ١٩٨٩.
١١. الأطفال والسينما، دار المرساة، اللاذقية، ١٩٩٠.
١٢. عن التقاليد والتحديث في القصة العربية، اتحاد الكتاب، دمشق، ١٩٩٣.
١٣. القصة العربية الحديثة والغرب، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٥.
١٤. الشرق أوسطية والفكر العربي، مطبعة الأمل، دمشق، ١٩٩٦.
١٥. النقد الأدبي العربي الجديد في القصة والرواية والسرد، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٠م.

١٦. الفكر العربي والتطبيع، مطبعة الأمل، دمشق، ٢٠٠١.
١٧. التنمية الثقافية للطفل العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١.
١٨. الحداثة في الشعر السعودي، المركز الثقافي العربي، بيروت – الدار البيضاء، ٢٠٠٢.
١٩. المسرح العربي المعاصر: قضايا ورؤى وتجارب، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٢.
٢٠. الجنس الحائر: أزمة الذات في الرواية العربية، بيروت، ٢٠٠٣.
٢١. قناع المتنبي في الشعر العربي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت – عمّان، ٢٠٠٤.
٢٢. القصة القصيرة في سورية من التقليد إلى الحداثة، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٤م.
٢٣. الثقافة العربية وتحديات العصر، دار اليمامة، كتاب الرياض، ٢٠٠٥م.
٢٤. اتجاهات النقد الروائي في سورية، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠٦م.
٢٥. العرب والحوار الحضاري، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠٠٧م.
٢٦. نجيب محفوظ بعيون سورية. وزارة الثقافة ، دمشق ، ٢٠٠٧ .
٢٧. الإبداع السردي الجزائري ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، ٢٠٠٨ .
٢٨. حنا مينة في مرايا النقد ، دار اليمامة ، كتاب الرياض ، الرياض، ٢٠١٠م.

الدكتور نضال الصالح

الدكتور نضال الصالح القاص والروائي والناقد الأدبي. لم تغلب عليه سمة الناقد وحسب، بل استطاع أن يرقى إلى أن يكون منافساً بجدارة على حيازة منزلة أبرز نقاد السردية العربية المعاصرة. والكلام في ذلكَ يحتاج إلى وقفة مطولة في حقيقة الأمر. سنقف عند ملامح إنجازاته من خلال عناوين سيرته:

- مواليد حلب . سورية عام ١٩٥٧م.
- دبلوم الدراسات الأدبية العليا من جامعة حلب ١٩٨٨، بتقدير "جيّد جداً".
- ماجستير في اللغة العربية وآدابها / الدراسات الأدبية. من جامعة حلب ١٩٩٢، بتقدير "الشرف".
- دكتوراه في النقد الأدبي الحديث من جامعة حلب ٢٠٠٠، بتقدير "امتياز".
- مدرّس النقد الأدبي الحديث في جامعة حلب (كلية الآداب والعلوم الإنسانية / قسم اللغة العربية).
- معاون وزير الثقافة منذ عام ٢٠١٣م.
- نائب عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية الثانية في جامعة حلب للشؤون العلمية ٢٠٠٧ – ٢٠٠٩.

- عضو مجلس جامعة حلب للشؤون العلمية والبحث العلمي والدراسات العليا ٢٠٠٧ – ٢٠٠٩.
- عضو مجلس قسم اللغة العربية في كلية الآداب والعلوم الإنسانية / جامعة حلب ٢٠١٠ – ٢٠١١.
- المدير العام لمعهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في الجمهورية العربية السورية ٢٠١٤.
- عضو اتحاد الكتّاب العرب / جمعية النقد الأدبي.
- عضو هيئة تحرير مجلّة: "الموقف الأدبي". ٢٠٠٠ – ٢٠٠٧.
- مقرّر جمعية النقد الأدبيّ في اتحاد الكتّاب العرب في سورية ٢٠٠٩ – ٢٠١٠.
- عضو مجلس اتحاد الكتّاب العرب للدورة الثامنة ٢٠١٠ – ٢٠١٥
- عضو جمعية العاديات / مستشار الشؤون الثقافية ١٩٩٨ –
- عضو الهيئة الاستشارية لمجلة العاديات ٢٠٠٢ –
- حصل على عدد من شهادات التقدير من مؤسسات ثقافية عربية مختلفة، منها: الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة، ومنتدى الفكر العربي بعمّان، ونادي الجسرة الثقافي الاجتماعي بالدوحة، ودائرة الثقافة والإعلام بالشارقة، والجمعية الدولية للمترجمين العرب في بلجيكا.
- نال عدداً من الجوائز الأدبية على المستويين المحلّي والعربي، في: القصّة، والرواية، والنقد.
- نُشرَ له نحو (١٧) بحثاً في مجلات محكّمة مختلفة، منها: "بحوث جامعة حلب"، و"عالم الفكر"، ونحو (٥٠) بحثاً في صحف ومجلات غير محكّمة،

و(٢٥) قصّة قصيرة، و (٤٠) مقالاً، وعدد من المراجعات النقدية لعدد من الإصدارات الثقافية.

- ألقى محاضرات عدّة في أكثر من منبر ثقافي في سورية.
- شاركَ في نحو (٣٠) ندوة ثقافية بالاشتراك مع عدد من الأدباء والمبدعين والنقاد العرب، وفي أكثر من برنامج ثقافي تلفزيوني بصفة ناقد أدبي.
- شارك في عدد من المؤتمرات العلمية داخل سورية وخارجها.
- أسهم في تحرير عدد من الموسوعات العربية حول الإبداع السردي في سورية.
- عضو لجان تحكيم في عدد من المسابقات الأدبية في سورية.
- كتب مقدّمات عدد من الأعمال الإبداعية العربية والأجنبية المترجمة.
- كتب عن إبداعه ونقده عددٌ من النقّاد العرب.

له أكثر من عشرة كتب منشورةً في القصة والنقد والفكر:

١. مكابدات يقظان البوصيري (مجموعة قصصية) . الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٩. وعن دار النشر نفسها صدرت الطبعة الثانية عام ١٩٩٦. وتمّ تحويل نصوصها إلى سباعية درامية في إذاعة صوت العرب بالقاهرة.
٢. الأفعال الناقصة (مجموعة قصصية). اتحاد الكتّاب العرب، دمشق ١٩٩٠.
٣. طائر الجهات المخاتلة(مجموعة قصصية). مركز الإنماء الحضاري، حلب ١٩٩٨.
٤. جمر الموتى(رواية). دار سعاد الصباح، الكويت ١٩٩٢. صدرت الطبعة الثانية عن مكتبة الأسرة، مهرجان القراءة للجميع. القاهرة عام ١٩٩٦.

٥. تحوّلات الرمل، الحكائي والجمالي في القصة القصيرة في قطر. دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة ١٩٩٩.

٦. المغامرة الثانية؛ دراسات في الرواية العربية. اتحاد الكتّاب العرب، دمشق ٢٠٠٠.

٧. النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة. اتحاد الكتّاب العرب، دمشق ٢٠٠١.

٨. معراج النصّ؛ دراسات في السرد الروائي. دار البلد، دمشق ٢٠٠٣.

٩. نشيد الزيتون: قضية الأرض في الرواية الفلسطينية. اتحاد الكتّاب العرب، دمشق ٢٠٠٤.

١٠. القصة القصيرة في سورية؛ قصّ التسعينيات. اتحاد الكتّاب العرب، دمشق ٢٠٠٥.

١١. من التخييل إلى التأويل: دراسات في الرواية العربية ونقدها . دار نون أربعة، حلب، ٢٠٠٧.

الأستاذ محمد قرانيا

محمد قرانيا أديب مبدع ناقد متميز. كتب في شؤون الأدب المختلفة، للكبار والأطفال، شعراً وقصة ورواية وكان هذا المجال هو السجل الأكبر في مؤلفاته المنشورة. غير أنه لم يهمل الدراسات النقديةَ باعتبارها تحايث بعمقٍ تعددية الإبداع لديه وله الكثير جداً من الإسهامات في هذا المجال ولكنَّ أغلبها مقالات وأبحاث منشورة في الصحف والمجلات، والمحاضرات والندوات التي شارك فيها. ومع ذَلكَ يبقى أدب الأطفال هو السمة الأبرز التي تظهر لدى محمد قرانيا، وخاصة شعر الأطفال الذي حظي منها منه بكتب نقدية اجتهدت في التأريخ والتوصيف التحليل والنقد. والحقيقة أن إبداعه ونقده يستحق وقفات مطولة وخاصة، وقد عني بعض النقاد والصحافيين بذلك . لن تطيل هنا ونكتفي بعرض إنجازاته من خلال ملامح سيرته المختصرة:

- ولد في بلدة أريحا بمحافظة إدلب سورية- ١٩٤١م.
- عمل فترة في وزارة المالية، ثم مدرساً لمادة اللغة العربية في المدارس الإعدادية والثانوية.
- يعمل حالياً رئيساً للمكتب الفرعي لاتحاد الكتاب العرب بإدلب منذ تأسيسه عام ١٩٩٤م.

- عضو جمعية أدب الأطفال في اتحاد الكتاب العرب وأمين سرها بَيْنَ عامي ١٩٩٦- ١٩٩٨م.
- شارك في تحرير مجلة (ماما ياسمين) في الكويت.
- شارك في تحرير ملحق جريدة الرياض الأسبوعي. صفحة البراعم في المملكة العربية السعودية.
- نال عدة جوائز محلية في أدب الأطفال.
- فاز بجائزة اتحاد الكتاب العرب الأولى للنقد الأدبي عام ٢٠١٢م، عن بحثه صراع الأجيال وبنية السرد في رواية (صمت).
- مؤلفاته: له أكثر من عشرين كتاباً منشوراً منذ أواسط الستينيات حَتَّى اليوم، وله أيضاً العشرات الكثيرة من المقالات والأبحاث النقدية المنشورة في عشرات الصحف والمجلات السورية والعربية. وكذَلكَ عشرات المشاركات في الندوات النقدية في المراكز الثقافية. من أبرز مؤلفاته المنشورة:

١. نوادر وفكاهات أدبية (أدرب أطفال). دمشق ١٩٦٥م.

٢. أريحا عروس مصايف الشمال (دراسة). حلب ١٩٧٥م.

٣. سلسلة مازن الصغير (أدرب أطفال). خمسة أجزاء. حلب ١٩٧٦م.

٤. وسام من الياسمين (قصص قصيرة للأطفال). حلب ١٩٧٩م.

٥. المجد للطفولة (شعر للأطفال) حلب ١٩٨٠م.

٦. القمر يحب الأطفال (قصص قصيرة للأطفال) وزارة الثقافة. دمشق ١٩٨٦م.

٧. نهر الحب (شعر للأطفال) وزارة الثقافة. دمشق ١٩٩٤م.

٨. الصخرة والبحر (قصص قصيرة للأطفال) اتحاد الكتاب العرب . دمشق ١٩٩٥م.

٩. ألعابنا الحلوة (شعر للأطفال). وزارة الثقافة– دمشق ١٩٩٦م.

١٠. شعر الأطفال في سورية (دراسة). اتحاد الكتاب العرب . دمشق ١٩٩٦م.

١١. شعر الأطفال في سورية؛ ملامح ونظرات (دراسة). اتحاد الكتاب العرب. دمشق ١٩٩٦م.

١٢. أنت أحلى(قصص). الشركة العالمية. بيروت. ١٩٩٦م.

١٣. ليلة سمر (رواية). الشركة العالمية. بيروت. ١٩٩٦م.

١٤. ثلاث ليالٍ من ليالي ألف ليلة (قصص قصيرة) اتحاد الكتاب العرب . دمشق ١٩٩٩م.

١٥. استقالة عائشة. (قصص قصيرة جداً). اتحاد الكتاب العرب. دمشق ٢٠٠٠م.

١٦. سربُ عَصافير (قصص قصيرة جداً للأطفال). اتحاد الكتاب العرب . دمشق٢٠٠٠م.

١٧. قصائد الأطفال في سورية (دراسة تطبيقية). اتحاد الكتاب العرب. دمشق ٢٠٠٣م.

١٨. أطياف قصص الأطفال في سورية (دراسة نقدية منهجية). اتحاد الكتاب العرب. دمشق ٢٠١٤م.

الأستاذ محمد سليمان حسن

محمد سليمان حسن باحث في الدراسات الفلسفية. مال إلى النشر فأسس دار إنانا للنشر والدراسات، ويبدو أنَّهُ عمله في النشر أخذه من الدراسات والأبحاث الخاص به. له الكثير من المقالات والكتب الفلسفية التي نشرها منذ أوائل التسعينيات، إلى جانب مشاركته في عدد من المحاضرات في المراكز الثقافية.

- محمد سليمان حسن باحث في الدراسات الفلسفية.
- مواليد العام ١٩٦١
- إجازة في الآداب- قسم الفلسفة منذ العام ١٩٨٤
- عضو في اتحاد الكتاب العرب- جمعية البحوث والدراسات.
- عضو اتحاد الصحفيين العرب بـ"دمشق".
- باحث في المعهد الفرنسي للدراسات العربية.
- مدير تحرير مجلة المعرفة منذ العام ١٩٩١
- المدير العام لدار ومطبعة "إنانا" للطباعة والنشر في "دمشق ."
- ألقى الكثير من المحاضرات في عدد من المراكز الثقافية.

- من مؤلفاته:

١. دراسات في الفلسفة الأوروبية صدر عام ٢٠٠٠.
٢. تيارات الفلسفة الشرقية ٢٠٠٣.
٣. الأحزاب الصهيونية وعملية السلام ٢٠٠٣.
٤. ياسمين دمشقي ٢٠٠٥.

- الجوائز التي نالها:

١. جائزة "ماجد أبو شرار" للدراسات السياسية في العام ٢٠٠٥.
٢. جائزة مهرجان "المعري" في "معرة النعمان" عام ٢٠٠٤.

الأستاذ غسان كلاس

غسان كلاس أديب ومؤرخ له حضوره الإعلامي واهتماماته الإعلامية الواضحة. ركز اهتمامه الأكبر على دمشق حاضرها وماضيها وتاريخها وتراثها وآثارها وأعلامها وعلمائها ...

- ولد غسان كلاس في دمشق عام ١٩٥١.
- نال إجازة في اللغة العربية و آدابها.
- نال شهادة دبلوم في العلوم الإدارية.
- له الكثير من المقالات والدراسات التراثية والنقدية والتراجم والمقابلات والتحقيقات الصحفية في الصحافة السورية والعربية.
- أقام العديد من الندوات والمحاضرات في الأدب والإعلام.
- عضو مجلس محافظة دمشق.
- عضو لجنة التوثيق في النادي العربي للمعلومات.
- عضو مجلس إدارة جمعية أصدقاء دمشق.
- عضو مؤازر في متحف الشهيد يوسف العظمة.
- شارك في العديد من الندوات والمهرجانات والمؤتمرات الدولية والعربية والمحلية.
- مستشار إعلامي في الشركة السورية للشبكات.
- رئيس تحرير مجلة فنون التي تصدر عن الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون السوري.

- مدير المراكز الثقافية بدمشق.
- رئيس المركز الثقافي السوري في طهران.
- من مؤلفاته:

١. صفحات من أدب ميسلون.

٢. هوامش على مفكرة عاشق دمشقي

- له مجموعة من البرامج الإذاعية و التلفزيونية منها:

٥. رحلة في مكتبة

٦. ميسلون في ذاكرة الوطن

٧. صفحات من تاريخ البطولة

٨. ميسلون العين و المخرز- الفيلم التلفزيوني.

الأعمال القصصية والشعرية المنشورة للدكتور عزت السيد أحمد

- الدخيل على المصلحة (قصص) – ن . م – دمشق – ١٩٩٣م.
- الموت من دون تعليق (قصص قصيرة جداً) – دار الأصالة للطباعة . دمشق . ١٩٩٤م.
- لا تعشقيني (شعر) – دار الأصالة للطباعة . دمشق . ١٩٩٤م.
- أَنا صدى الليل (شعر) . دار الأَصالة للطباعة – دمشق – ١٩٩٥م.
- غاوي بطالة (قصص قصيرة) – دار الأصالة للطباعة . دمشق . ١٩٩٦م.
- أُنشودة الأَحزان (شعر) – دار الأصالة للطباعة – دمشق . ١٩٩٦م.
- أَميرة النَّار والبحار (شعر) – دار الأصالة للطباعة . دمشق . ١٩٩٧م.
- أنا لست عذري الهوى (شعر) ـ دار الأصالة للطباعة . دمشق . ١٩٩٩م.

- أنا وعيناك صديقان (شعر) دار الأصالة للطباعة . دمشق . ٢٠٠١م.
- في انتظار حمقاء (قصص قصيرة) ـ دار الأَصالة للطباعة . دمشق . ٢٠٠٥م.
- أنا والزمان خصيمان . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٥م.
- فيلا وعلبة حلاوة (قصص قصيرة جداً) – دار الأصالة للطباعة – دمشق – ٢٠٠٧م.
- عواد من دون عود (قصص) – دار الأصالة للطباعة – دمشق – ٢٠٠٧م.
- شظايا على الجداران (خواطر) دار الأصالة للطباعة . دمشق . ٢٠٠٧م.
- همس الهوى (خواطر) دار الأصالة للطباعة . دمشق . ٢٠٠٧م.

الفهرس

الإهداء ٥
مقدمة الناشر ٧
. عزت السيد أحمد
أنا والقصة القصيرة جداً ١٧
. الدكتور عبد الله أبو هيف
قراءة في مجموعة في انتظار حمقاء ٢٧
. الدكتور نضال الصالح
الموت من دون تعليق؛ من القصة إلى القصة القصيرة جداً .. ٣٩
. محمد قرانيا
قراءة في قصة: قائمة المشروعات ٥١
. نضال محمد حيدر
قصة التسعينيات؛ عزت السيد أحمد أنموذجاً ٥٧
. علي الحسن
عزت السيد أحمد في مجموعته القصصية الرابعة ٧٣
. عمار النعمة
عزت السيد أحمد كاتباً قصصيا ٨١

قاسم عزيز

تعليق على قصة يا دكتور ٨٧

زياد ميمان

ندوة نقدية للمجموعة القصصية في انتظار حمقاء ٩١

المساهمون في الكتاب **٩٥**

الدكتور عبد الله أبو هيف ٩٧

الدكتور نضال الصالح ١٠١

الأستاذ محمد قرانيا ١٠٥

الأستاذ محمد سليمان حسن ١٠٩

الأستاذ غسان كلاس ١١١

الأعمال القصصية والشعرية المنشورة للدكتور عزت ١١٣

. الفهرس ١١٥

The Arab World for Publishing

عمان2014م

Participants in the Book

critics

Dr. Abdullah Abo Hief 97
Dr. Nidal Al- Saleh 101
Muhammad Quranya 105
Muhammad Sulymam Hasan 109
Ghssan Kallas 111

critics

Nidal Haidar 57
Ali Al-Hasan 73
Ammar Al- Neeama 81
Quasem Aziz 87
Ziad Miman 91

The Arab World for Publishing
AMMAN2014

CONTENT

Inscription 5
Publisher's Overture 7
Ezzat Assayed Ahmad:
I'm and the very short story 17
Abo Hief, Abdullah:
Reading in While waiting for the foolish 27
Al- Saleh, Nidal:
Assayed Ahmad from short story to very short story 39
Quranya, Muhammad:
Reading in story's catalog of setups 51
Haidar, Nidal:
stories of ninetieths; Ezzat Assayed Ahmad paradigm 57
Al-Hasan, Ali:
Ezzat Assayed Ahmad in his fourth stories work 73
Al- Neeama, Ammar:
Ezzat Assayed Ahmad as narrator 81
Aziz, Quasem:
Comment on story of; hi Doctor 87
Miman, Ziad:
Critical symposia on While waiting for the foolish 91
Published stories work of Ezzat Assayed Ahmad 131
Content 115

WORLD NARRATIVE

AT EZZAT ASSAYED AHMAD

By Group Of Critics

Publisher

The Araboc World for publishing

Amman. 2014

Emil: sameah3@gmail.com

Telephone: 00962798948102

العالم القصصي
عند عزت السيد أحمد

WORLD NARRATIVE

AT EZZAT ASSAYED AHMAD

CRITICAL PAPERS

BY

group of critics

العالم القصصي عند عزيز السيد أحمد

القصة عادية في حدثها، وعادية القصة متأتية من أن المشاعر التي تنتاب شخصيتها، تنتاب ملايين الأشخاص، ولكن غير العادي في هذه القصة المشهدية هو براعة رسم الحالة النفسية والثقافية والاجتماعية لشخصيتها، وتصويره وهو في حالات الحلم وغواية الحاضر الذي يغامر فيه بما هو ممكن ومتاح، اعتماداً على قانون الاحتمالات والمصادفة وضربة الحظ، وشهوة المغامرة القائمة على الثقة في النفس.

محمد قرانيا

العالم العربي
The Arab World for Publishing